٤٤٤٤
١٤٠٤

١٩٩

بوحسن و بعد احتلام جهان یا بحره مسکین پریشو لر ایلیوب ملکی سیر تالو ایلیم سن
دل مجروح عشاق سخن پرداز ایلیم سن نولا احیا ایدر سکا مجر عیسا یه اعلام سن
حیات افزای عالم روح بخش و مرد غم سن
همان بن خسته کم جانی دکل سن جان عالم سن

کیدر جانم بدندن ای پری کندن بعید اولسم غبار خاکپایکدن کبی جانانا بدید اولسم
یولکده جان ویرم ترک انکیله جون فرید اولسم نولا تمثیل ترانکه فراقکله شهید اولسم
حیات روح غم سن

هوای پای پوسکله دل و جان پایمال کلدر غمکله کنج محنتده ضعیف بی مجال کلدر
دل بیچارنکه انلجه سی رسم حیا کلدر بو مطلع ای هلال ابرو لنکی خود حسب حال کلدر
حیات روح غم سن

طبیبا خسته درد و غم بجره دوا استمک مریض عشقه قانون وفا ایله شفا استمک
جهانکه خلقه هب آدی وشن مبتلا استمک مزار رده درد و غمه کلمک دعا استمکدر
حیات افزای عالم روح بخش و مرد غم سن
همان بن خسته کم جانی دکلسن جان عالم سن

ISTANBUL UNIVERSITY

میلیم بنم اول غمزه سی خونخواره ی اولسون یا اول بی سی قاتل و غدار ه ی اولسون
یا کول صبحی مسکین و سیه کار ه ی اولسون صد جاک تنم در دله بیچار ه ی اولسون
هر دلبر ایچون سینه ده بر یار ه ی اولسون
نتسون دل سودازده بیک پار ه ی اولسون

بر شوخه جکوب سینه ی هر غمزه سی قتال ایلر دل پر خونی المقده بیحال
جسم ایسه پر افکار و دل زار ایسه میال بو خاطر میال ایله بلم بیحه الورحال
هر دلبر سینه ده اولسون

کلزار ملاحته حنده بری سرو سرافراز کل کبی بریه بلبل دمساز و خوش اواز
نرکس کبی دایم بر بنک غمزه سی غماز الحاصل هر بری بر وجهله ممتاز
هر دلبر سینه ده اولسون

خال رخی یا قدکی بی بنک سینه یه داغ صالدکی کر زلفی بر بنک کردنه باغ
بختون کبی قلدکی بر بسی مسکنی طاغ شمشیر ستمله قویوب بر بری صاغ
هر دلبر سینه ده اولسون

عالمده عجب محنت اعمش در دمحبت بو درده دوشن بولمز اعمش هیچ سلامت
هر دلبر ایله دار ایله فی حوکله قناعت تیغی بو هوادن کسلوب ایله فراغت
هر دلبر ایچون سینه ده بر یار ه ی اولسون
نتسون دل سودازده بیک یار ه ی اولسون

دو خلدت ابو دس جالدن الدله مکدر اولدی جور اخوان غدار دن غدار دله
قومه غفله کیسه ایتمه دردیغار دله منت ورد غمدن نه دیه یم ظلوم یار دله
سنی کوزلر ده بر بسی خونفشان ایچره دلدله کمی اوه نور بر بسی مسکن ایچره دلدله

اولالان کون کبی ای ماه نوی کشت وکذار اولدوزه دوشدی لطفلر ایچی دلم اولدی کلزار اولدوزه
صباح کون کبی ای ماه نوی کشت وکذار اولدوزه کوزم دولدی دلم اولدی کلزار اولدوزه
سنی جسم دلدله

رقیبه ایلدون اولله قوزون شوخ دیدی فکلان نوشه ایتمه دیدم ایلدون
جمالکه حیفه قلان زلفکی یه بلکه بوکون نوشه ایتمه دیدم ایلدون
سنی جسم دلدله

عمل یوسلکه ایلدون اولدوزلر ساچدون اولدوزلر اولدوزلر ساچدون اولدوزلر
نجیه دردیم اوسون غمزه ساقیلدون اولدوزلر دمادم ازوسله جانمی یاقیلدون اولدوزلر
سنی جسم دلدله

ISTANBUL UNIVERSITY

يا كبير يا حفيظ

هو المعطي

من من من منا عليه الفقير الى الكريم ربه القدير
يحيى الزهدي بن خليل باشا هداه سواء الطريق
واذاقه حلاوة التحقيق واماته على كتابه وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم في ١ د ١٢٥٦ هـ

الصواعق المسكبة في الفوائح العلمية

تأليف محمد الشهير بمنلازاده الكردي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود في جميع فعاله والصلوة والسلام على نبيه وآله
واصحابه الواصلين كنون خصاله وبعد يقول العبد الفقير الى
الله الغني محمد الشهير بملا زاده الكردي طالما كان يختلج في
خلدي ان اشرح الالفاظ الواقعة في اوايل الخطب الكاينة في الكتب
المصنفة من البسملة والحمدلة والصلوة والشهادة وما يتوقف
الشروع عليه من ذكر التعريف والموضوع والغاية وعنى بها على اللطف
وجه واغرابه وافيده تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي مستعينا
بالله تعالى انه ميسر كل عسير وباجابة دعوة المضطرين جدير و
على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير
وسميته بالفوايح المسكية في الفوايح العلمية ورتبته على مقدمة وثلثة
ابواب وخاتمة المقدمة فيما يتوقف عليه الشروع في المقصود وانواعه
والباب الاول في البسملة الشريفة ومتعلقاتها والباب الثاني في الحمدلة
اللطيفة ومباحثها والباب الثالث في الصلوة المنيفة وتوابعها و
الخاتمة في كلمة الشهادة المنجية ولواحقها واسال الله العلي العظيم الذي
لا اله الا هو ان يجعله خالصا لوجهه ومكفرا لذنوبي وان ينفع به الطالبين
والراغبين بلطفه ومنه وكرمه فالمقدمة في بيان ما يتوقف عليه الشروع في
المقصود وانواعه قالوا لابد لمن شرع في شيء من العلوم ان يتصور ذلك
الشيء بوجه ما ويصدقه بفايدة ما لان الشروع فعل اختياري ناشيء من داع
باعث فلابد فيه من معرفة المشروع فيه والا لامتنع شروعه لكونه شروعا في
المجهول المطلق والشروع في المجهول المطلق محال لعدم امكان توجه النفس اليه
بخصوصه ولان كل علم مسايل كثيرة فلابد من ضبطها بتصورها اجمالا وتصدقها
بفايدة ما لا ليحصل الشعور به اولا والاستيناس ثانيا ولا يفوته شيء

من مسايله اذا اورد عليه في اثناء التحصيل فان من تصور النحو مثلا بانه
علم باصول يعرف بها احوال اواخر الكلم اعرابا وبناء حصل عنده ملكة
كلية يحصل بها الاحاطة بعلم النحو اجمالا وعلم ان كل مسئلة من مسايل النحو
لها مدخل في معرفة تلك الاحوال فاذا اورد عليه مسئلة من مسايله
امكنه ان يعلم انها من النحو بان يقول هذه مسئلة لها مدخل في معرفة الاعراب
والبناء وكل مسئلة كذلك فهي من النحو فهذه المسئلة من النحو والا فينفوت
عنه ما يعنيه ويقع فيما لا يعنيه فيكون سعيه عبثا وضلالا وتحصيله عبثا
وعبثا لاهذا قيل فيه اقول الشروع في الشيء على ثلثة اقسام مطلق الشروع
والشروع على البصيرة والشروع على كمال البصيرة فالشروع المطلق
انما يتوقف على تصور ذلك الشيء بوجه ما من الوجوه المفيدة لتصوره
اجمالا او شعورا به في الجملة وذلك كسماع اسمه الدال عليه بعنوانه وتصور
برسمه او بموضوعه او بغايته الاعم ذلك وتصديقه بفايده ما من الفوايد
المختصة به المبنية عليه في زعمه وان لم تكن مطابقة للواقع فان الاعتقاد
المطابقة للواقع انما يجب ليلا يكون سعيه عبثا ويزداد ويحصل
نشاطا واقدامه مرغوب والموصوف به محبوب والشروع على وجه
البصيرة لابد فيه من معرفة ثلثة اشياء وهي التعريف والموضوع
والغاية اما تصوره بتعريفه فلما له من تحصيل الشعور الذي
يمتنع الشروع بدونه واما معرفة الموضوع فلان عاين العلوم يتباين
الموضوعان فلو لم يتعين عند الطالب موضوع ما شرع فيه لوقع
الخبط والخلط في تحصيله فلا يكون على طايل منه وذلك لان المقصود
من العلوم بيان احوال الاشياء ومعرفة احكامها فاذا كان بعض
الاحوال والاحكام متعلقا بشيء واحد او اشياء متناسبة في
جهة والبعض الاخر متعلقا بشيء اخر او اشياء اخر متناسبة في

لا يجوز بغير الارادة والاختيار اخذ الشيء للترجيح والاختيار اخذه بالترجيح بقلب

اخري كان كل واحد منهما علما برأسه ممتازا عن صاحبه ولو كانا
متعلقين بشئ واحد من جهة واحدة او باشياء متناسبة من تلك
الجهة لكانا علما واحدا ولم يكونا علمين على حدة لاتحاد الجهة
المذكورة وان كان الموضوع متعددا واما معرفة الغاية فلانه
لو لم يعلم غاية العلم المشروع فيه والغرض منه لم يكن في شروعه على
بصيرة ولا في تحصيله على سرور ونشاط فيكون سعيه عبثا وجده
حرمانا وحاصله كذا ولابد ان يكون تلك الفايدة معتدا بها نظرا
الى المشقة التي يتكبد الطالب في تحصيله والا لكان طلبه في العرف عبثا ايضا
حيث لم يساو فايدة ضرورة وبذلك يفتر جده وينقطع طلبه ولابد ايضا
ان يكون تلك الفايدة مما يترتب على العلم الذي شرع فيه اذ لو لم يكن
كذلك لوجب زوال اعتقاده بعد الشروع فيه لعدم المناسبة فيصير
سعيه في تحصيله عبثا في نظره واما اذا لاحظ قبل الشروع فيه الفايدة
المعتد بها المترتبة عليه فانه حينئذ يكمل رغبته ويقوي جده ولا يزال
اعتقاده فيبالغ في تحصيله كما هو حقه بواسطة مناسبة مسايله
لتلك الفايدة فافهم واما الشروع الكامل فقد قالوا انه لابد فيه
من معرفة تسعة اشياء احوال الالفاظ والتصور بوجه ما والتصديق
بفايدة ما والتصديق بموضوعية الموضوع وبيان مرتبة العلم فيما
بين العلوم وبيان شرفه وبيان واضعه وبيان وجه التسمية باسمه
الخاص والاشارة الى مسايله اجمالا فهذه تسعة اشياء يقال لها
مقدمة العلم غاية منها متعلقة بنفس العلم المطلوب تحصيله وموجبة
لزيادة التحسن عند الطالب وحفظية لقوة البصيرة في طلبه وواحد
منها متعلق بطريق الاستفادة وهو مباحث الالفاظ والاحسن
في التعليم ان يذكر كلها اولا وقد يكتفي بذكر بعضها ولا حجر في شئ

في ذلك

من ذلك اذ لا ضرورة الا في التصور بوجه ما والتصديق بغاية ما لحاجة كون
انفا تنبيه اعلم ان الادباء اتبعوا في صدور كتبهم تراجم سموها
بالرؤس الثمانية وهي الغرض والمنفعة والسمة ومن اي علم هو ومن
اي مرتبة هو والقسمة والمؤلف والاحاء التعليمية اما الغرض فهو
الغاية السابقة في الوهم المتأخرة في الفعل وانما ذكر ليدل على ان النظر
عبثا واما المنفعة فهو ما يتشوقه الكل طبعا وهي الثمرة وانما ذكرت لتنشط
الناظر على الاقدام فيه واما السمة فهي العنوان الدال بالاجمال على
ما يأتي تفصيله وانما تذكر ليكون عنده اجمال ما يأتي تفصيله واما من
اي علم هو فهو نوع العلم الموضوع ثمة وانما يذكر ليطلب فيه ما يليق به
واما من اي مرتبة هو فهي تقديم الكتاب على ما يجب وتأخيره عما
يجب وانما تذكر ليعلم انه هل يبدأ او يقدم عليه غيره واما القسمة
فهي ابواب الكتاب وفصوله لان الكتاب قد يكون قسما واحدا فرد
سردا وقد يتفنن فيه فيذكر فنونه ويترجمه بالابواب والفصول
ونحوها وانما يفعل ذلك ليسهل على الطالب استحضاره ويطلبه في
كل باب ما يليق به من المسايل لان القارئ اذا ختم بابا من الكتاب
ثم اخذ في اخر كان استشط له واهش لعطفه وابعث على الدرس
والتحصيل بخلاف ما لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر فانه
اذا علم انه قطع سبلا اوطوى فرسخا او انتهى الى رأس بريد تنفس ذلك
عنه ونشط للسير ومن ثمة كان القرآن سورا وجزاة القراء اسباعا
وعشورا واخماسا واحزابا واما المؤلف فهو واضع الكتاب وانما يذكر
ليعلم قدره ويوثق بالاخذ عنه ويطمئن قلب المتعلم اليه ومن شرطه ان يحترز
عن زيادة الوضع والزيادة على ما يجب والنقصان عما يجب واستعمال
اللفظ المشترك والغريب والمجاز بلا قرينة وعن ادخال علم في علم اخر من غير

ما يترتب على الشئ من غاية ومنفعة وغيرها بالنسبة الى ذلك الشئ وهي
ومنفعة وغاية بالنسبة الى الفاعل

منه الشيخ علامة الاشراق البهبهاني

داع ولا مناسبة وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج عليه لئلا
يلزم الدور وفي شرطه ايضا حسن الترتيب ووجازة اللفظ و
وضوح الدلالة واما الاغراض التعليمية فهي بيان الطرق المسلوكة
في تحصيل الغاية المذكورة وهي ستة الاول التحديد وهو فعل
وذكر الاشياء بحدودها الدالة على حقايقها دلالة تفصيلية
والثاني التقسيم وهو التكثير من الاعلى الى الاسفل وهو على قسمين
حقيقي يتباين فيه الاقسام ويتفارق واعتباري يتخالف فيه
الاقسام ويتصادق وهذا التقسيم اللفظي وبيان اعتبارات الشيء
ليس بتقسيم على الحقيقة ولهذا قيل كل تقسيم وارد على الكلي فوروده
بالحقيقة انما يكون على افراده او معناه بالحقيقة ان بعض الافراد
كذا والبعض الاخر كذا فكانت القسمة عبارة عن قسمة الكل الى اجزائه
وتحليله البرهاني قسمة الكلي الى جزئياته ويقسم الى تقسيم الاسم
المشترك الى المائحة من المعاني وتقسيم الكل الى الاجزاء المتشابهة وغير المتشابهة
وتقسيم الكلي الى الجزئيات كتقسيم الجنس الى الانواع والانواع الى الاصناف
والاصناف الى الاشخاص والذاتي الى العرضي كتقسيم الانسان الى الابيض
والاسود والعرضي الى الذاتي كتقسيم الابيض الى الانسان والفرس
والعرضي الى العرضي كتقسيم الابيض الى الطويل والقصير والتقسيم
التام في الطول ان يكون بالطرفة والوقفة والتقسيم التام في
الطول والعرض ان يكون بالنفي والاثبات منقابلا وهو التقسيم
الحاصل لكونه مرددا بين النفي والاثبات والغرض في التقسيم تكثير
الوسايط في البراهين واجزاء الحدود والثالث التركيب وهو
جعل القضايا مقدمات تؤدي الى المطلوب والرابع التحليل وهو
تكثير الوسايط واعادة المقدمات من الاسفل الى الاعلى واغا يذكر

للانتقاد

والحاسن البرهاني وهو قياس صحيح مؤلف من مقدمات
صادقة يوقف به على الحق اليقين والسادس الخبر وهو طريق موثوق
به موصل الى الوقوف على الحق والعمل به وانما يكون استعماله في العلوم
الحقيقية والله اعلم

الباب الاول في بيان البسملة الشريفة ومتعلقاتها

اعلم انهم ذكروا في اوايل تاليفهم سبعة اشياء
ثلثة منها واجبة الاستعمال وهي البسملة والحمدلة والصلولة
واربعة منها جايزة الاستعمال وهي اسم الكتاب وعدد الفصول
وبيان الغرض وقدر ذكر هذه الاربعة في المقدمة والمراد بالوجوب
في الثلثة الاول الوجوب العادي الاستحبابي بالنسبة الى الطلبة
لا الوجوب العقلي الذي يمتنع الشروع بدونه كالتصور بوجه ما و
التصديق بفايدة ما ولا الشرعي الذي يحصل الاثم بتركه فان الحكم
ثلثة اقسام عقلي وشرعي وعادي فالعقلي هو الربط بين الشيئين
وجودا او عدما كالحكم بان واجب الوجود موجود وحده لا شريك
له وبان شريك الباري معدوم لاوجود له ولا يمكن ان يوجد
وهذا ثلثة اقسام الوجوب والامتناع والجواز وكل واحد منها
اما بديهي او نظري والشرعي ما كان بوضع الشارع كاركان الاسلام
التي هي التوحيد والصلوة والزكوة والصوم والحج كما قال صلى
الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان
وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والعادي ما كان بطريق جرى
العادة بواسطة التجربة كالحكم بان النار حارة والماء بارد
والخبز يشبع الى غير ذلك هذا وفي الناس من زعم ان الوجوب في
هذه الامور الثلثة ثابت بالعقل والنقل اما في البسملة فلانها

للفرق بين تأليف المسلم وغيره والقران مبدوء بها وكانت كتب
النبي صلى الله وسلم مبدوءة بها ايضا وقد قال الله تعالى
بسم الله مجريها ومرسيها وانه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدء ببسم الله
فهو ابتر واما في الحمدلة فلان شكر المنعم على المنعم عليه واجب و
قال الله في اول كلامه تعليما للعباد الحمد لله رب العالمين وقال
عليه السلام كل امر ذي بال لم يبداء بحمد الله فهو اجذم واما في
الصلوة فلان النبي صلى الله عليه وسلم واسطة بين الله
وبيننا فيستحق الصلوة لذلك فتكون الصلوة واجبة علينا في اوايل
الامور خصوصا تأليف الكتب وقد قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
وقال عليه السلام من دعا الله في شيء ولم يذكرني في دعائه فلا يستجاب
له والجواب ان هذه الامور انما دلت على الوجوب فانما تدل على مطلق
الوجوب لا على الوجوب فيما نحن بصدده كما لا يخفى فعاد الامر في
البدء بالامور المذكورة الى الوجوب العادي الاستحبابي فانقلت
الحكم العادي كما ذكرت هو ما كان بطريق جري العادة والاستحباب
من الاحكام الخمسة الشرعية التي هي الفرض والواجب والسنة والمستحب
والمباح المقابلة للمحرم والمكروه ويجمعها الحلال والحرام فبينهما تباين
فكيف يوصف العادي بالاستحباب قلنا الاستحباب هنا ايضا
عادي اي على سبيل جري العادة بين الطلبة كما اشرنا اليه اولا
فلا منافاة بينهما اصلا فان العادي كما يطلق على ما ذكرنا في الحكم
المذكور الذي هو بطريق جري العادة بواسطة التجربة يطلق ايضا
على ما لا يستند الى شيء من العقل والنقل ويطلق ايضا على ما استقر في

النقوس

في النفوس من الامور المتكررة المقبولة عند الطباع السليمة وعلى
ما اسلم الوراء على حكمه وعاداته مرة بعد اخرى وعلى ما وقع في
الخارج على صفة اتفاقا فتأمل واذا تقرر هذا فنقول البسملة مصدر
قولك بسمل زيد يبسمل بسملة وبسملا اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم
وهي من باب النحت ومعنى النحت ان ينحت ويؤخذ لفظ من جملة الفاظ
يكون معناه التكلم بتلك الالفاظ مثل حمدل اي قال الحمد لله وصلول
اي قال صلى الله عليه وسلم وحوقل او حوقل اي قال لا حول ولا
قوة الا بالله وهيلل اي قال لا اله الا الله وسبحل اي قال سبحان الله
الى غير ذلك وقد يكون مثل ذلك في النسب كعبقسي في النسبة الى عبد
قيس وعبشمي في النسبة الى عبد الشمس وعبدري في النسبة الى عبد الدار
الى غير ذلك فاحفظه والباء فيها حرف من حروف الجارة الموضوعة لافضاء
معاني الافعال الى الاسماء ولذلك تقتضي متعلقا فعلا او اسما
خاصا او عاما فهذه اربعة اوجه مقدما او مؤخرا ظاهرا او مقدرا
وهذه اربعة اوجه اخر ايضا يصير المجموع ستة عشر وجها بضرب
الاربعة الاول في الاربعة الاخر عامة في الفعل وعامة في الاسم
والمختار من بين هذه الوجوه ان يكون المتعلق فعلا لان الافعال اصل
في العمل وان يكون خاصا بحسب اقتضاء المقام لان مراعاة الخاص اولى
من مراعاة العام لما فيه من الشمول الزايد على المقصود ولهذا قيل
كل فاعل ما جعل التسمية مبدأ له فيضمر من شرع في التأليف أؤلف و
في القراءة اقرء وفي الاكل آكل وهكذا وان يكون مؤخرا للاهتمام بشأن
اسم الله تعالى بالتقديم والحصر كما في اياك نعبد واياك نستعين فان الكفار
كانوا يقولون عند الشروع في امورهم باسم اللات والعزى فيقول
المؤمن بسم الله ردا عليهم ولانه تعالى مقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود

وبهذا تم الكلام في باب الصلوة

الامور الوجيهة

اعلم ان الفائدة مشترك العرف
العام والخاص كالدابة في
دوات الاربع والفاعل في
اللفظ المخصوص فان العرف
تدل عليه احاد وفي المعنى اللغوي
وقد يعرف بينهما بالاستعمال الفائدة
في الافعال والعرف بالاقوال
منه

هذا القصد قد يعبر عنه بالنسبة المنكر
وان اردت بالنسبة الى المتكرر هذا
وتعيني بالنسبة الى المخاطب فانا
اذا كان موافقا او حاطبا نفسه
مخاطب اصلا كما اذا دلوه
مطلق التجريد اولم يكن ضال
مخاطب فهو لحض الاهتمام
والتيمن اي التقديم لانه لطف
كما لا يخفى فتأمل

منه

لذاته فقدم ذكرا اشارة الى ان اول الوجودات وجود ذاته الحق تبارك
وتعالى واول المعارف معرفة الحق واول الاذكار ذكر الحق واول النقوش
نقش اسم الحق واى يكون مقدما للاختصار المطلوب والايجاز المرغوب
خصوصا فى القرآن العظيم وليلا يكون فصلا بين الصفة والموصوف
ولهذا صار الحذف كالواجب وأورد نقضا على هذين القولين قوله اقرأ
باسم ربك فانه ذكر فيه الفعل مقدما ظاهرا فلو كان التقديم مفيدا للا
والاهتمام والتقديم لازما لوجب تأخيره وتقديره لان كلام الله تعالى
احق برعايته مايجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة
نزلت فى الاصح فكان الامر بالقراءة اهم بالنظر الى المقام واى كان ذكر اسم
الله تعالى اهم بالنظر الى ذاته وماذكر تم من اهمية الاسم الكريم انما هو عند
عدم الداعى الى رعاية الاصل الذى هو تقدم العامل على المعمول وبانه متعلق
باقرأ الثانى وهو الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعلقه بالمقروء به على
طريق تنزيل المتعدى منزلة اللازم كما يقال فلان يعطى ويمنع اى يفعل
فعل الاعطاء والمنع من غير اعتبار التعلق بالمعطى والممنوع ولا يبعد
ان يكون باسم ربك متعلقا باقرأ الثانى ويكون متعلق الاول بسم الله
وقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم واجيب بان بلقيس
لما رأت الكتاب على صدرها والهدهد حاضر فى البيت مع كثرة الحيوانات
والمنعة وكانت قد سمعت باسم سليمان قالت فى نفسها انه من سليمان
ثم لما فتحت الكتاب ورأت فيه التسمية قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم
وقيل كان اسمه عليه على العنوان واسم الله تعالى فى داخل الكتاب وقيل
قدم اسمه تعظيما لاسم الله تعالى ووقاية له لان الكتاب كان الى الكفار
فلا يؤمن من الاستخفاف بما هو فى صدر الكتاب والله اعلم بالصواب و
قوله عليه السلام فى خطبة يوم النحر ومن لم يذبح فليذبح باسم الله وقوله

باسمك

باسمك ربى وضعت جنبى وباسمك ارفعه وباسمك احيى و
باسمك اموت والجواب ان المقام داع الى ذكر هذه الافعال فيكون
ذكرها اهم بالنظر الى مقتضى المقام كما فى اقرأ باسم ربك فافهم فانى قلت
اسمه تعالى مرتهم عند المؤمن بكل حال فما معنى قولكم قدم للاهتمام قلنا
ليس معنى قولنا انه قدم للاهتمام ان الاهتمام حاصل بالتقديم بل
معناه ان التقديم حاصل لاجل الاهتمام لان اهتمام اسم الله تعالى
عند المؤمن ذاتى بكل حال كما لا يخفى ومعناها الملابسة عند صاحب الكشاف
كما فى دخلت عليه بثياب السفر ولها معنيان الملازمة والاتصال
والاستعانة عند القاضى البيضاوى كما فى كتبت بالقلم فعلى الاول للقرن
مستقر وعلى الثانى لغو وجوز العكس ايضا والتقدير على الاول ابتدأ
ملابسا باسم الله تعالى وملازما به ومصاحبا اياه وعلى الثانى ابتدأ
باسم الله اى استعين فى الابتداء باسم الله تعالى واختلف فى الاولوية فقيل
الملابسة اولى لسلامته من الاخلال بالادب لما فى الاستعانة من جعل
اسم الله تعالى آلة للفعل والآلة غير مقصودة لذاتها بل لغيرها وقيل
الاستعانة اولى لان الفعل لا يوجد الا بها كما فى كتبت بالقلم وللعالم يكمل
الفعل شرعا الا بذكر اسم الله تعالى نزل اسمه تعالى منزلة الآلة للفعل و
نزل الفعل بدونه لفوات كماله منزلة العدم ومثله يقدح فى الحسنات
لما فيه من الايهام والمبالغة من ان الفعل لا يحصل الا بواسطة ذكر
اسمه الشريف وتقديمه عليه وانما يلزم الاخلال بالادب لو جعل الآلة
حقيقة وليس كذلك هذا وقيل الجار والمجرور ظرف مستقر فى محل الرفع
خبر مبتداء محذوف والتقدير ابتدائى بسم الله وهذا قول الكوفيين
والاول قول البصريين كما هو المشهور عند النحويين وقيل بالعكس
كما هو المشهور عند المفسرين والجملة فعلية خبرية على الاول واسمية

فيكون الظرف خبرا والاصل
فى الخبر الافرادى ابتدائى
كائن او حاصل بها وملابس
بذكر اسم الله لا بغيره ٥

خبرية على الثاني ويمكن ان يكون هذا الخلاف متفرعا على الاختلاف
الكايي في الباء الكائنة في الاحاديث الشريفة الواردة في حق الابتداء
وهي قوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله الرحمن
الرحيم فهو اقطع وقوله كل امر ذي بال لم يبدأ بالحمد فهو اجذم
رواه ابو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره وروى الامام احمد
في مسنده كل امر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر او قال اقطع فانه
قيل الباء في الاحاديث المذكورة للملابسة وقيل للاستعانة والتقدير
كل امر ذي بال لم يبدء ملابسا او مستعانا بسم الله الرحمن الرحيم
فهو اقطع والبال الحال والشان والقلب وامر ذو بال اي شريف
يهتم به كان الامر لشرفه وعظمه فدملك قلب صاحبه لاشتغاله به وقيل
شبه الامر بذي قلب على سبيل الاستعارة بالكناية وهو احتراز
عن الامور الخسيسة والمكروهة والمحرمة والاقطع في اصل اللغة مقطوع اليد
والاجذم مقطوع الاصابع والابتر مقطوع الذنب من الحيوان فيكون
من باب التشبيه البليغ بحذف اداته كقولك زيد اسد اي فهو كالاقطع
والاجذم والابتر يعني لو بدئ ذلك الامر بدون التسمية والتحميد لكان
شيء معتدا به شرعا ولاعبارا كاملا وحاصله تنزيل الموجود منزلة
المعدوم لفوات كماله وذكر فعل الابتداء في الاحاديث الشريفة للبيان
لان المقدر فعل الابتداء البتة لما مر من ان المناسب ان يقدر الفعل
المناسب للمشروع فيه ولو قدر فعل الابتداء كما قيل لدل على تلبس
الابتداء بسم الله فقط وغرض المؤمن تلبس جميع اجزاء فعله بالتبرك
بالتسمية لكن لما تعذر ذلك تحقيقا ولا حرج في الدين جعل الطريق كون
الشروع ملتصقا بها كما في النية حيث اعتبر حكمها في ابتداء الصلاة
تحقيقا في الجميع تقديرا ولهذا التزم حنفية في كلام اذ لواتى به فيه لخالفه

تسمية

فعله وقال اقطع شكك الراوي

تسمية من شرع في غير القراءة وعما ذكر نائب كون الباء للملابسة او
الاستعانة يندفع التعارض الواقع بين حديثي الابتداء بالتسمية
والابتداء بالتحميد بلا كلفة ولا احتياج الى حمل الابتداء على الحقيقي
والاضافي او على الحقيقي والعرفي او على مجرد الذكر فان الابتداء الحقيقي
وان لم يسع الامرين الا ان الملابسة والاستعانة يعتبر عند ابتداء
حين التكلم بسم الله تعالى الرحمن الرحيم في المقصود فيكون المقصود
ملابسا ومستعانا بهما سواء جعلا جزاء منه او لم يجعل لان المقصود
من ذكرهما التبرك والتيمن وهو بعد حصوله بذكرهما يبقى وعند
الحين الشروع في المقصود بل الى اخر المقصود وهذا معنى قولهم
ان التبرك بهما انما الشروع في المقصود والملابسة او الاستعانة
بامر لا ينافي الملابسة او الاستعانة بامر اخر لكن يلزم على هذا
ان لا يكون التسمية والتحميد جزاء من الكتاب كما في الاكل والشرب
والقيام والقعود ونحوها وقد قالوا ان الحمد جزء من الكتاب
وفي البسملة خلاف والظاهر ان الباء في احاديث الابتداء ظرفي
لغو متعلق بفعل الابتداء ويدفع التعارض المذكور بحمل الابتداء
في احدهما على الحقيقي وفي الاخر على الاضافي والعرفي كما هو المشهور
بين الجمهور والفرق بين الاضافي والعرفي ان الاضافي يعتبر بالنسبة
الى ما جعله شيء شيئا الى المقصود بالذات بخلاف العرفي فانه يعتبر
شيء شيئا واحدا ممتدا الى المقصود او على ان يكون في احدهما
بالجنان وباللسان او بالكتابة وفي الاخر بالاخر منها او على ان يكونا
بالجنان مع الجواز احضار الشيئين بالبال اذا كان له حضور وتوجه
تام وما قيل ان الذهن لا يقبل الشيئين في حالة واحدة ممنوع هذا قبل
كل واحد من البسملة والحمدلة امر ذو بال وذلك يقتضي ان يكون مبدوءا

هذا جواب على ان الاستعانة باب بناء في الملابسة
والاستعانة باب اخر فكيف يندفع
التعارض فاحتاج عنه بقوله وهو ان الملابسة

عمله وهلم جرا فيلزم التسلسل وهو باطل والجواب ان المراد بالامر المذكور ما عداها بالقرينة العقلية وشهادة سوق الكلام او يكون مقصودا لذاته ولا يكون وسيلة لغيره وقيل كما يحصل به البركة لغيره كذلك يحصل لنفسه كالشاة الواحدة من اربعين شاة فانها تزكي نفسها وغيرها فتدبر قيل كم من امر ذي بال لم يبدء بسم الله تعالى ولم يكن ابتر ولم من امر ذي شرف بدئ به وبقي ابتر والامران محسوسان لا يمكن انكارهما والجواب عن الشق الاول ان البتار اعم من بتار الصحة والصور والثمر و البركة ولا نسلم عدم انتفاء جميع هذه الامور عند عدم البداء به وعن الثاني ان تخلف الاثر لمانع لا ينافي الاقتضاء كما عرف في موضعه اما عند القائلين بتخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزاء من العلة ومن الموانع ههنا غلبة خباثة النفس وغفلة القلب وعدم الالتفات اليه والاقبال عليه وهذا هو الجواب بعينه عن قوله صلى الله عليه وسلم حين شكا اليه بعض اصحابه الفاقة دم على الطاهرة يوسع عليك الرزق فقال كم من مستديم على الطهارة لا يتيسر عليه كفايته فضلا ان يوسع عليه وقيل المراد بالبتار ههنا البتار الشرعية وهي قلة البركة وعدم الاعتداد به شرعا وحاصلها تنزيل الموجود منزلة المعدوم لفوات كماله وهو الظاهر فتامل قيل الابتداء بالبسملة ليس ابتداء بسم الله تعالى لان الباء ولفظ الاسم ليس من اسماء الله تعالى واجيب بانه تصدير الفعل باسمه تعالى على وجهين احدهما ان يذكر اسم خاص من اسمائه تعالى كلفظة الله مثلا والثاني ان يذكر لفظ دال على اسمه تعالى كما في التسمية

وحاصل الكلام انه عليه السلام جعل عدم البداء بسم الله تعالى علة للبتار والمراد منه جعل البداء علة لعدم البتار و الاصل في العلة ان يكون وجودا او منعكسا مما يلزم من وجودها الوجود ومن عدمها العدم وقد انعكس الامر ههنا فانه لم يلزم من عدم البدأ البتار ولا من البداء عدمها فاجاب عن الاول بان البتار المحاصلة من عدم البدأ اعم من بتار الصحة والصور والثمر والبركة و عدم انتفاء هذه الامور عند عدم البداء به غير مسلم وعن الثاني بان تخلف عدم البتار عن البداء لا ينافي عليته له لان تخلف الاثر عن المؤثر لمانع لا ينافي اقتضاء المؤثر للاثر اما عند القائلين بتخصيص العلة وصرفها عن العموم فظاهر لعدم اعتبار العموم فيها ولا شرط الاطراد عندهم واما عند غيرهم فتخلف الاثر عن المؤثر ههنا لمانع فيجعل عدم المانع جزاء من العلة وحيث لم يكن العلة تامة بانتفاء جزئها تخلف المعلول عنها هذا مراد القايل لكن امثال هذه الاسولة والاجوبة انما تجري في العلل العقلية فان الحقيقية دون الشرعية الاعتبارية وكانه نزل العلة الشرعية منزلة العلة العقلية وهو تنزيل حسن وعرض الشارع تنزيل الموجود منزلة المعدوم لفوات كماله كما لا يخفى

فان لفظ الاسم فيها مضاف الى الله تعالى فيراد به اسمه تعالى لكن لا بخصوصه بل بعمومه فيستفاد البركة والاستعانة بجميع اسمائه تعالى لعموم الاضافة واما الباء فهي وسيلة الى ذكر اسم الله تعالى على وجه يؤدي الى جعله مبداء للفعل فهي من جملة ذكره على الوجه المطلوب والحاصل ان الابتداء بالاسم الشريف اعم من ان يكون بالذات او بالواسطة وكسرت الباء وان كان من حق الحروف المفردة ان تبنى على الفتح تقوية لها موافقة لاثرها الذي هو الجر واما طولت في الخط تفخيما للحرف الذي ابتداء به كتاب الله تعالى وليكون كالعوض عن الالف الساقط من اول مدخولها ثم اطرد في غيره موافقة له وقيل طولت الباء والسين ودورت الميم تحسينا للخط وتفخيما للاسم ونظرا الى جلالة ما اريد به من المسمى الكبير المتعالي وهذه مناسبات بعد الوقوع والعهدة في ذلك التوقيف والاسم في اللغة ما وضع لشيء من الاشياء ودل على معنى من المعاني جوهرا كان او عرضا فيشمل الفعل والحرف ايضا ومنه قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي اسماء الجواهر والاعراض كلها وفي عرف النحاة اللفظ الدال على المعنى المفرد المقابل للفعل والحرف وقد يطلق ويراد به ما يقابل الصفة وما يقابل الظرف وما يقابل الكنية واللقب واصله سمو كقنو حذفت الواو من اخره لاستثقالهم تعاقب الحركات الاعرابية عليها ونقل سكون الميم الى السين لتعاقب تلك الحركات عليها واتي بهمزة الوصل عند الابتداء به توصلا للنطق بالساكن وجبر ما لحقه من التقصير في طرفيه فصار اسم واشتقاقه من السمو وهو الارتفاع والعلو لمناسبتها لفظا ومعنى يقال سما الشيء يسمو سموا اذا ارتفع وعلا وفي الاسم رفعة للمسمى واشارة اليه اذ بالتسمية يرتفع المسمى عن حضيض الخفاء الى منصة الظهور حيث جعل مصدرا به ووضع العلم

التوقيف التبيين والتعيين والتعليم والنص

المفضة بفتح الميم وتشديد الصاد الحجلة قرح يوضع بين يدي بالتراب والسنوا للورس

بازائه هذا مذهب البصريين وعند الكوفيين اصله وسم حذفت عنه الواو
وعوضت عنها همزة الوصل فصار اسم وقيل ابدل من الواو الهمزة كما في اعاء
واشاح ثم عوملت معاملة همزة الوصل لكثرة استعماله واشتقاقه من السمة
وهي العلامة يقال وسمه يسمه وسما وسمة اذا اعلمه وسمي الاسم اسما
لكونه علامة على المسمى والاعليه يوقف به والمختار من المذهبين هو الاول
لانهم قالوا في تكسيره اسماء واسام وفي تصغيره سمي وفي الاسناد الى
الضمير المرفوع سموت وسميت فلو صح المذهب الثاني لقيل اوسام و
اوسم ووسيم ووسمت واعتذر عن هذه التصاريف بالقلب المكاني
ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم حيث
قالوا في وعدعدة ولم يقولوا اعد بخلاف ما حذف عجزه كابن واست
والقلب بعيد وعنه مندوحة لعدم اطراده في تصاريف الكلمة
مع انه خلاف الاصل الذي عليه الكلمة في كلامهم وفيه عشر لغات على
ما ذكره بعض الافاضل اسم وسم وسمي بتثليث اولها وسماء بالفتح
والمد وحذفت الالف منه لفظا وخطا مع ان الاصل في كل كلمة ان
تكتب على صورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها لكثرة
استعماله وطولت الباء عوضا عنها كما مر انفا قال القراء الحذف
مخصوص باسم والباء فلو قلت لاسم الله او باسم ربي اثبت الالف
وقال الاخفش لا يختص بذلك بل يجوز في غيره ايضا كاسم الرحمن
واسم الرحيم واسم الخالق ونحو ذلك واختلفوا في الاسم هل هو غير
المسمى او عينه فقيل هو غير المسمى وقيل عينه وقيل لا غير ولا عين
وهذه المسئلة طويلة الذيل وهي من الخرافات التي لا طائل في ذكرها
اذ لا يشك احد ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة لا يمكن
حمل واحد منها على الاخر ولو كان الاسم عين المسمى لصح الحمل والاخبار

لسان

لسان من نطق بالنار ولاختلف المسمى باختلاف الاسم اذ الاسم
يختلف باختلاف الملل والنحل وهذه اللوازم كلها منتفية وانتفاء اللوازم
تدل على انتفاء الملزومات والحاصل انه لا وجه لاختلاف العقلاء الاسم
غير المسمى او غيره اذ كل احد يعلم بالبداهة ان الاسم غير المسمى فان
هذا الحكم مما لا يشتبه على احد من الاحاد وانما اريد بالاسم معنى اخر
اصطلاحا فلا مشاحة فيه واما الاحكام الجارية على الاسم كقوله
تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وسبح باسم ربك العظيم
وجاء زيد ونحو ذلك فهي لا تدل على الاتحاد بينهما لان ذلك
باعتبار المسمى الذي هو مدلول اللفظ اذ كل حكم وارد على اسم
فهو وارد على مدلوله الا ان يراد به اللفظ نحو كتبت زيدا وضرب
فعل ماض ومن حرف جر وغير ذلك فتدبر وهذه المسئلة مذكورة
بطولها في الكتب الكلامية وقد ذكرنا نبذا منها في اوايل شرح الطريقة
فانظر فيه تجد الحق الحقيق بالقبول والمذكور ها ايضا خلاصة كلا
هذا ثم ان كان المراد بلفظة الجلالة ذات الباري تعالى وتقدس
كما يدل عليه اجراء الرحمن الرحيم عليه يكون المراد بالاسم لفظة الجلالة
اطلاقا للعام على الخاص ويكون الاضافة لامية من قبيل اضافة
الاسم الى المسمى بغير لفظة كاسم زيد اذا اريد به الذات ولا يكون لفظ
الاسم زايدا ولئن كان المراد بها اللفظ يكون الاضافة بيانية اي
ابتدأ باسم هو هذا اللفظ ويشكل حينئذ اجراء الرحمن الرحيم
عليه اللهم الا ان يكون بطريق التنزيل منزلة المسمى او بتقدير العاطف
ويكون حينئذ لفظ الاسم زايدا ليفيد ان التبرك او الاستعانة
بذكر اسمه تعالى لا بالذات او للفرق بين اليمين والتيمن اذ يقال في
اليمين بالله وفي التيمن باسم الله فاحفظ هذا التقرير من هذا التحرير

اي غير لفظ الاسم الدال على المسمى
لان لفظ الاسم ليس لله تعالى
بل هو لفظ الجلالة

الاضافة بالصوص اللطف
وتجنيس وذكر اشتقاق
وتجنيس وذكر اشتقاق

فانه تمالم يحم حوله حايم وقال القاضي في تفسيره وانما قيل بسم الله
دون بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه تعالى او للفرق
بين اليمين والتيمن انتهى كلامه وقال بعض الافاضل اضيف الاسم
الى الله تعالى فان كان بمعنى اضافة الاسم اليه تعالى الاختصاص في
الجملة شمل اسماءه تعالى كلها واذا كان الاختصاص وضعا لذاته
تعالى المتصف بالكمالات المستجمع لصفات فهو لفظة الله خاصة
للاتفاق على ان ساعداه معان وصفات وفي التبرك بالاسم
غاية التعظيم للمسمى فلا يدل على اتحادهما بل ربما يستدل بالاضافة
على تغايرهما على ان الخلاف ليس في لفظ الاسم خاصة بل فيما هو من
افراده ومعناه انه اذا اطلق فالمراد به اللفظ كما في كتب زيد
او المسمى كما في كتب زيد وقيل ان ذكر الاسم صلة اتى به للتبرك
او للفرق بينه وبين القسم قليل الجدوى لان الابتداء انما هو بالاسم
لا بالذات انتهى كلامه وقال بعضهم انما يكون الاسم معجما اذا كان
المراد من لفظة الجلالة مجرد الاسم واما اذا كان المراد منه المسمى
كما يشير اليه اجراء الرحمن الرحيم عليه فلا وفي دلالة الاجراء عليه تامل
اذ يجوز ان يراد منهما اسماء مخصوصان له تعالى وحينئذ يكون التبرك
والاستعانة بثلاثة اسماء متعاقبة انتهى كلامه وقال بعضهم قيل
بسم الله ولم يقل بالله لان كل حكم وارد على اسم فهو وارد على مدلوله
الا بقرينة كقولك ضرب فعل ماض ومن حرف جر فاذا قيل ذكرت اسم
زيد فمعناه انه ذكر لفظ زيد لانه مدلول لفظ الاسم وليس معناه انه
ذكر لفظ الاسم فكذا بسم الله انتهى كلامه فتامل في هذه النقول
حق التامل فان اشتبه عليك شيء منها فارجع الى ما ذكرنا من التحقيق
فانه بذلك حقيق الله لفظ عربي جامد غير مشتق علم على الذات الموجود

القديم

القديم الاقدس تعالى وتقدس المستجمع لجميع الكمالات النافي للنقايص
من الصفات الصالح في ذاته المصلح لغيره من الذوات المبدئ لجميع
لجميع الموجودات المنتهي اليه سلسلة الكائنات من كل الجهات وقد تاه
عقول العقلاء في درك اسمه كما حار فهوم الفرحاء في معرفة ذاته و
صفاته لاحتجابه بانوار العظمة والجلال وارتفاعه بوراء الجبروت
والكمال وكافة سري اليه شان من شؤن الذات فاختلفوا فيه هل هو
عربي كما هو مذهب الاكثرين او عبراني او سرياني كما هو مذهب
طايفة وعلى الاول هل هو علم كما هو مذهب الخليل وسيبويه ومختار
الاصوليين والفقهاء او صفة كما هو مذهب طايفة وعلى الاول هل هو
من الاعلام الموضوعة كما هو مذهب قوم او من الاعلام الغالبة كما
هو مذهب طايفة وعلى الاول هل هو منقول كما هو مذهب قوم او
مرتجل كما هو مذهب طايفة وعلى الثاني هل هو مشتق كما هو مذهب قوم
او غير مشتق كما هو مذهب البعض واختيار الامام الغزالي وجم غفير من
المحققين وعلى الثاني هل له اصل اخذ منه كما هو مذهب قوم او لا
اصل له كما هو مذهب البعض فهذه عدة وجوه ذكرها الشيخ اكمل الدين
البابرتي في شرح البزدوي مع ما لها وما عليها والمختار انه لفظ عربي
جامد لا اشتقاق له ولا اصله له علم موضوع لذات الواجب الوجود
الموجود في الخارج وضعا جنيا والموضوع له ايضا جنيا خارجيا كلفظ
زيد ولهذا كان قولنا لا اله الا الله موحدا لا للمفهوم الكلي العقلي
والماهية الكلية الذهنية كسايرا لصفات اذ لو كان كذلك لما افاد التوحيد
كما لا يفيده سايرا لصفات كالرحمن والرحيم والخالق وغيرها من الاسماء
الحسنى لكونها اسماء للمعاني والمفهومات الكلية التي لا وجود لها في الخارج
بل في الاذهان فقط واذا كان كل واحد منها منحصرا في فرد واحد في الخارج

الى مرتبة الوجود

ومن جهة العلويات والسفليات
ومن جهة الروحانيات والجسمانيات
ومن جهة الظاهريات والباطنيات
ومن جهة الحقايق والاعيان

فعلم بالاستدلال ان ثم فاعلا
العلماء بطريق الايجاب بالاستدلال
للاشياء بطريق خلقه تعالى

لان الكلي من حيث انه كلي يحتمل الكثرة ولا يمنع الشركة عند العقل
فلا يحصل به التوحيد ولان المراد بالالهة في هذه الكلمة انما المعبود
فيلزم استثناء الشئ من نفسه او مطلق المعبود فيلزم الكذب المكثرة للمعبودات
الباطلة فيجب ان يكون الالهة فيها بمعنى المعبود بالحق والله علما للفرد
الموجود منه والمعنى لا مستحق للعبودية له الا الله الواحد القهار وهذا
معنى قولهم ان الله مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وتصدق
قوله تعالى هل تعلم له سميا اي لا مستحق له تعالى في هذا الاسم بل هو مختص
به تعالى ولا اشتراك فيه غيره ولم يتسم به احد سواه فهو علم للذات البحت
وما عداه اسماء الصفات ولهذا قيل انه اسم الله الاعظم وقد ذكر
في القرآن المجيد في الفين وثلاثمائة وستين موضعا وقيل ان وضع
العلم بازاء الشئ موقوف على تصور ذلك الشئ بكنهه وكنه ذات الحق
تبارك وتعالى غير معلوم لاحد فلا يمكن ان يكون علما بالوضع بل هو علم
بالغلبة باطل لانه يجوز ان يكون الذات معلوما من بعض الوجوه للملائكة
او لخواص البشر من الانبياء والاولياء بالالهام الالهي والوحي الرباني
فيوضع له الاسم فان علم الواضع بكنه الحقيقة عند الوضع ليس بشرط
ولئن سلمنا ذلك فلم لا يجوز ان يكون الواضع هو الله تعالى فانه
هو الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم وقيل انه لو جعل علما لم يفد الحمل في قوله
تعالى قل هو الله احد لانه يكون بمنزلة قولنا زيد احد ولا يشك احد
في انه احد لا اثنان واما اذا اريد به المفهوم الكلي فانه يكون مفيدا
كقولنا واجب الوجود واجيب عنه بان الاحدية تقتضي تاركا بحسب
الوصف بمعنى انه تعالى احد في وصفه من وجوب الوجود والمستحقاق العبادة
والغنى الذاتي وغيرها واخرى بحسب الذات بمعنى انه تعالى احد في ذاته

لا تركيب

فان قلت اسماء الصفات كالرحمن
والرحيم والخالق والمصورات تعطل
للمعاني والمفروضات تعطل لكسب اسماء
لها والذات المجردة عاد ذلك على الذات
بالجارحة وحدث معنى قلت
نعم لكن لما كانت الذات
الملحوظة منزهة مجردة عن هيئة
والحدث معتبرا جعلت اسماء
للمعاني والمفروضات الكلية
والكل لا وجود لها في الخارج الا
قيام بنفسه بل بغيرها فافهم

وفيه رد على من زعم ان الصفات
كالعالم والقادر والمتكلم
وغيرها مشتقات من الصفات
الثمانية المعروفة

وهذا هو الحق الذي عليه المحققون
من ارباب العقول ان الصفات
الثمانية المعروفة وما يرجع
اليها كالعالم والقادر والمتكلم
وغيرها مشتقات من الصفات
الثمانية المعروفة

لا تركيب فيه اصلا فتكون الكلام مفيدا ولا يكون مثل زيد احد
فتأمل فان الوحدة قد تكون بحسب الذات وقد تكون بحسب الصفات
وقد تكون بحسب نفي الشركة كما سيجيء في الخاتمة ان شاء الله تعالى هذا
قيل اصله الاله واختاره القاضي فحذفت منه الهمزة فصار لاهها ثم
ادخل عليه الالف واللام للتعويض وادغم اللام في اللام وفخم تعظيما
له تعالى فصار الله وقطع همزته عند النداء نحو يا الله اغفر لنا بالتحسين
لتحضير التعويض فيه وقيل اصله الاله واختاره صاحب الكشاف
وابو البقاء فحذفت منه الهمزة الثانية وادغم اللام في اللام فصار
الله ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق لكل شئ والرازق
له وهو على كل شئ وكيل والفرق بينه وبين الاله انه مختص بالمعبود
بالحق وضعا لا يطلق على غيره تعالى بخلاف الاله فانه في الاصل اسم
جنس يقع على المعبود بالحق والباطل ثم غلب بعد التعريف على المعبود
بالحق بحيث لا يطلق على غيره تعالى وصار علما له تعالى بالغلبة بحيث
ينصرف اليه عند الاطلاق كالامام والكتاب والسنة والبيت
والمدينة والعقبة والنجم والصعق وغيرها من الاعلام الغالبة
بخلاف المنكر منه فانه باق على اصل الجنسية كما لا يخفى على المتتبع
في موارد التنزيل هذا واما اشتقاقه فقد ذكر له وجوه فقيل
من اله يأله الاهة والوهة والوهية كعبد يعبد عبادة وعبودة
وعبودية لفظا ومعنى ومنه تأله واستأله اي تعبد واستعبد وفي
القاموس اله الاهة والوهة والوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة
واصله الاله كفعال بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبودا فهو اله عند متخذه
بين الالاهة انتهى كلامه وقراءة ابن عباس ويذرك والاهتك
اي عبادتك ولما كان الصانع هو المعبود حقيقة سمي الها وقيل

وعلى هذا يكون التعويض عوضا عن المحذوف
للكلمة عوضا عن الحذوف

وانما حذفت الهمزة من نقل الحركة الى ما قبلها
كما حذفت على القياس والادغام على القياس
خلافا للفراء حيث حذفت للادغام كما حذفت على
القياس والادغام على القياس

من اله يأله الها كفوح بفرح فرحا اذا تحير وسمي به تعالى لان العقول متحيرة
في درك ذاته وصفاته وقيل من اله الرجل الى فلان يأله الها اذا فزع اليه من امر نزل به فاله لهه اي اجاره وافقده وآمنه
وسمي الاله به لانه يفزع اليه عند الشدايد والمصائب وقيل من
اله الفصيل يأله الها اذا ولع بامه وسمي به تعالى لان العباد
مولعون في محبته وادراكه وقيل من الهت بالمكان اذا اقمت
به وسمي به تعالى لانه الدايم القايم الازلي الابدي وقيل وله يله
ولها كوجل ووثق ووعد اذا اشتد شوقه نحو شيء وسمي
به تعالى لكونه المحبوب للمخلوقات والمعبود نحو مشتاقين اليه وقيل من
وله الرجل اذا تحير في امره وتخبط عقله واصله ولاه فابدلت
الواو همزة فصار اله كما في اساد واشاح واعاء وردّ بانه
لو كان كذلك لقيل في جمعه اولهة دون آلهة وقيل من لاه
يلوه لوها اذا احتجب وقيل من لاه يلوه اذا ارتفع وقيل
من لاه يليه ليها اذا استنار واصله لية كحسن فقلبت الياء الفا
فصار لاها فادخل عليه الالف وادغم فصار الله وقيل ان الالف
مأخوذ من الالهية وهي القدرة على الاختراع وعلى هذا كون الاله
مشتقا محضا لان اشتقاقه من حيث المعنى وقيل الاصل في
قولنا الله الهاء التي هي ضمير الغايب للتفخيم لما ثبت النحويون تعالى
في عقولهم اشاروا اليه بالهاء ثم زيدت عليها لام الملك اذ قد علموا
انه تعالى خالق الاشياء ومالكها فصار له ثم ادخلت عليه اللام
والالف تفخيما وتوكيدا لهذا المعنى فادغم وعدّ مفخم فصار الله
قيل هذا اوجه الوجوه المذكورة لانه اذا حذف منه حرف من حرفيه
بقي اسماء من اسماء الله تعالى الى ان ينتهي الى قولنا هو والله اعلم بحقيقة الحال

الرحمن

الرحمن الرحيم بالحركات الثلث كما جوزها ابو البقاء في اعراب
القرآن صفتان مشبهتان بنيتا لله تعالى صيغتا للمبالغة والرحم من
رحم المتعدي على طريق الشذوذ وذو القلة كالغضبان من غضب والعليم
من علم او بعد نقلهما منزلة اللازم بان قصد اثباته للفاعل فقط كقولك
فلان يعطي ويمنع او جعلا لازمين بانقلهما الى فعل بالضم اللازم لاختصاصه
بافعال الغريزة اللازمة وهذا يطرد في باب المدح والذم وهما بمعنى
واحد كندمان ونديم ذكرا على طريق التاكيد لما نص عليه الجوهري في الصحاح
وعنهما اكثر الرحمة والتفضل والاحسان ويجوز تكرير الاسمين بمعنى
واحد على طريق التوكيد اذا اختلف اشتقاقهما كما يقال فلان جاد ومجد
الا ان الرحمن مختص بالله تعالى حتى قيل انه علم له تعالى بالغلبة فلا يطلق
على غيره تعالى الا مقيدا كما قالوا لمسيلمة الكذاب رحمان اليمامة قال الشاعر
سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا ... وانت عبت الورى لازلت رحمانا
قيل هذا الاطلاق من تعنتهم وقيل المختص به تعالى المعرف دون المنكر
والاول اصح بخلاف الرحيم فانه يطلق على غيره تعالى ولهذا يقال
في الدعاء يا ارحم الراحمين وقيل الرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
البناء تدل على زيادة المعنى في الاعم الاغلب كقطع وقطع وكبار وكبار
وعلى الاول قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وعلى الثاني
قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وذلك لان تلك المبالغة اما
بحسب شمول الرحمن للدارين واختصاص الرحيم بالدنيا كما مر آنفا
بحسب كثرة الافراد المرحومة وقلتها كما قيل يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
لان رحمة الدنيا تعم المؤمن والكافر بخلاف رحمة الاخرة باهل الايمان
واما بحسب جلالة النعم ودقتها ولهذا قدم الرحمن على الرحيم
ليتناول جلايل النعم ودقايقها وان كانت القاعدة في باب الترقي الوجيه

من حسن وشرف وفضل وجمع منه

من الادنى الى الاعلى كقولهم عالم نحرير وجواد فياض وشجاع باسل
وقيل الرحمن علم على ربه لان الرحيم ابلغ من الرحمن والاول اصح وقيل
الرحمن اسم علم على الذات الاقدس بالغلبة كلفظ الجلالة وهو
بدل منه والرحيم صفة له دونه الاول لان البدل لا يتقدم على
قيل ومما يدل على كونه علما مجيئه غير تابع كثيرا مثل الرحمن علم القرآن
وقيل ادعوا الله او ادعوا الرحمن واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن الغير ذلك وانت خبير بان مجيئه غير تابع لا يدل على كونه
علما لان المتبوع كثيرا ما يحذف من الكلام خصوصا اذا كان معلوما
مشهورا كما للمخفى واختلف في كونه منصرفا او غير منصرف فمن شرط
في منع صرف فعلان اشفا وفعلانة فعندنا غير منصرف ومن شرط فيه
وجود فعلى فعندنا منصرف وقال صاحب الكشاف انه غير
منصرف قياسا على اخواته من بابه نحو عطشان وسكران وغرثان وقال
البدر الشريف في الحاشية كل فعلان من فعل بكسر العين فانه غير منصرف وذلك
لعدم مجيء فعلانة فعلانا من ذلك الباب بل كل فعلان منه مؤنثه فعلى
على زعمه فتأمل فان قيل الرحمة حنو القلب وميلاء النفس ورقة البال
وكل ذلك محال في حق الله تعالى لكونها انفعالات نفسانية غير جائزة
في حقه تعالى قلنا هذه الامور مبادٍ للرحمة ولها غايات تترتب عليها كالتفضل
والاحسان والانعام والاعطاء وغيرها من الافعال الاختيارية فاطلقت
عليه تعالى باعتبار هذه الغايات دون المبادي المذكورة فمعنى الرحمة في حقه تعالى
اما ايصال النفع فيكون من صفات الذات او نفس ذلك الايصال فيكون من
صفات الفعل وقس عليه غيره من الاعراض النفسانية كالحياء والغضب
والفرح والمكر والخداع والاستهزاء وغيرها فان جميع ذلك مبادٍ للامور
تترتب عليها ستة غايات لها فاذا اطلقت هذه الاعراض على الله تعالى فانما اطلق

باعتبار

باعتبار الغايات دون المبادي هكذا ذكروه فيكون مجازا مرسلا من قبيل ذكر
السبب وارادة المسبب فان قيل لم التزم ذكر هذين الوصفين بعد
لفظ الجلالة دون غيرهما من الاسماء الحسنى قلنا لان لفظ
الجلالة مشتق من الالوهية وهي تدل على القهر والغلبة فلو لم يذكر
بعده ما يدل على اللطف والمرحمة لتوهم انه تعالى انما يوصف بالقهر دون
اللطف فالتزم بعده ذكر هذين الوصفين ليكون كالاحتراس فافهم
فانه لطيف جدا ومس عليه ذكر سائر الاسماء المتقابلات الواردة في
الكتاب
والسنة كالنافع والضار والقابض والباسط والمعز والمذل
وغيرها واما تخصيص البسملة الشريفة بهذه الاسماء العظيمة والصفات
المنيفة فللاعلام العارف بان المستحق بالتعبد اليه والاستعانة به في
الامور المهمة هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها
جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها فيتوجه بكليته الى جنابه ويشغل سره
بذكره عن غيره روي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه ولهذا روي عن عبد الله ابن
المبارك رحمة الله عليه انه قال الرحمن هو الذي اذا سئل عنه اعطى والرحيم
هو الذي اذا لم يسئل عنه يغضب وقد نظم الشاعر في هذا المعنى فقال الله
يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسئل يغضب فالله تعالى ارحم
الراحمين واحمه على عباده اتم واكمل من رحمة الوالد والوالدة على اولادهما
لان رحمته تعالى لا لغرض ولا لعوض بل مرجع اليه البتة بل هي فيض وجود وكرم منه
تعالى بخلاف رحمة الانسان فانها لا تخلو عن الاغراض البتة ولهذا كان
رحمته تعالى ارجى شيء للانسان في الدنيا والاخرة لانها اوسع الاشياء
واكثرها كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والبخيل في الحقيقة من منع
رحمة الله تعالى واحسانه عن عباده هذا قال اهل الكشف الله للسابقين

الاحتراس اي نفي توهم
ما يوهم خلاف المقصود عليه

والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين وحظ العبد من اسم الرحمن
ان يرحم العصاة ويصفح عن العصيان ومن الرحيم ان يستر على
الفقراء بقدر الامكان **الباب الثاني في بيان الحمدلة اللطيفة**
ومباحثها وهي مصدر قولك حمدل زيد يحمدل حمدلة وحمدالا
اذا قال الحمد لله بضم الدال وكسر اللام وهي القراءة المشهورة في القرآن
وقرئ الحمد لله بفتح الدال وكسر اللام في الشواذ اي احمد الحمد لله او
حمدت الحمد لله لان الحمد في الاصل من المصادر المنصوبة بالافعال
المقدرة السادة مسدها كقولك شكرا وسقيا ورعيا ونحوها فحذف
فعله لدلالة المصدر عليه ثم عدل من النصب الى الرفع لقصد الدوام
والثبات وادخل عليه الالف واللام فصار الحمد لله وقد يكون منصوبا
في هذه الحالة ايماء الى هذا الاصل وقرئ ايضا الحمد لله بكسر الدال واللام
والحمد لله بضمهما اتباعا للكسر والضمة الضمة تخفيفا على الالسنة
لان هذه الكلمة قد كثر استعمالها على الالسن وصارت كالاسم الواحد
فثقلت عليهم الضمة قبل الكسر فاتبعوا الكسرة الكسرة والضمة
الضمة لكن قال الزجاج لا يلتفت الى هذه اللغة ولا يعبأ بها لانها لغة
رديئة غير فصيحة هذا ثم الحمد غير مختص بهذه المادة والصيغة بل قد يكون
بغيرها من المواد والصيغ الدالة على التعظيم نحو المعظمة لله والكبرياء
لله والامر بيد الله وللغالب الا الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله واللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وآية الكرسي
وسورة الاخلاص والمعوذتين وغير ذلك مما يشعر بالتعظيم فان جميع
ذلك يكون حمدا بحسب اقتضاء المقامات حتى قيل ان قول القائل زيد
حسن الوجه وصف لزيد وحمد لباريه اذ كل حسن صنيع جماله فطرته
وكل محسن رضيع لبان نعمته والمختار عند المحققين ان حمد الله تعالى

عبارة

عنوان الباب بيان الشكر والمدح والثناء اولى بهذا الباب
الحمد اعطاء الخ لكونها الفاظا معدة لما ذكر ايضا لان
البيع لكونها الفاظا معدة لما ذكر ايضا
بيانه او باعتبار التغليب

بخلاف زيد اصل الموارد وعدي للتاكيد

عبارة عن توصيفه تعالى وتوصيفه بنعوت الجلال وصفات الكمال وسمات
الجمال سواء كان بالمقال او بالحال او بالبال فاذا قال العبد الحمد لله
فكانه قال اثني على الله تعالى بكل فعاله فهي جميلة واشكره على كل نعمائه فهي
جزيلة وارضى بكل قضائه فهي حميدة وامدحه بكل صفاته فهي جليلة و
هذا الحمد جدير بان ينعوت على صفحات عين انسان المعاني وذلك لان
من انسان عين المعاني فكل حمد وثناء راجع اليه تعالى عند التحقيق
لانه هو المنعم الحقيقي الموفق المقدر وما سواه شرائطه وسائط
واسباب والات لوصول نعمائه الى خلقه لا سيما في العلم الذي منه
افاضته اذ التعليم والارشاد وطرق الاكتساب ونحو ذلك كلها من
المبرات عند ارباب التحقيق والحالات لا غير فهو المستحق له ذاتا
وصفة ولا شيء منه لغيره في الحقيقة اما صفته فلان صفاته تعالى
ينابيع الافضال والامتنان وحبها يتضمن انهار الانعام والاحسان
على جنادل هياكل الحيوان والانسان وسائر المخلوقات الكائنة
الدنيا واما ذاتا فلان ذاته تعالى منشعب تلك الصفات الفياضة
بكل خير وجود ومنشاها المفيض لتلك الكمالات المفيدة للوجود
هذا بعض الاستحقاق الذاتي والصفاتي وقيل الاستحقاق
الذاتي غير معهود فيما بينهم لان ذات الشيء من حيث هو لا يستحق
الحمد وانما يستحقه باعتبار الصفات فان استحقاق الشيء للشيء
انما هو باعتبار صفاته دون ذاته لان ذات الشيء من حيث هو
لا يستحق شيئا من الاشياء والا لاشترك في ذلك الاستحقاق
جميع الاشياء وهو باطل وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم
وقيل الاستحقاق الذاتي عبارة عن استحقاق الذات مع جميع
الصفات وقيل هو الاستحقاق بجميع الصفات الذاتية وقيل

العلة المقدرة ما توقف عليه وجود المعلول والسبب
وجوده مع وجود المعلول لكن لا لتوقف المعلول
الا لتقاصد فانه لا سبب وجود ما مع وجود
خلاف العلة الموجبة فانه سبب وجود ما مع وجود
المعلول

المراد بالاستحقاق الذاتي انه اذا قطع النظر عن غير الذات كان
مستحقا لجميع التعظيمات ولاشك ان الحق سبحانه وتعالى يستحق
التعظيم لذاته لان المعبودية وصف مقتضى ذاته تعالى كالوجود ولزوم
تعلق الحمد بالفواضل او الفضايل لا يمنع ذلك اذ يجوز ان يكون
الفاعل مستحقا لذاته ان يعظم على فعله وفيه نظر فتأمل واذا تقرر
هذا فاعلم ان ههنا اربعة الفاظ تدل على معنى الحمد وهي الثناء
والحمد والشكر والمدح وقد اختلفوا فيها هل هي الفاظ متباينة
او بينها عموم وخصوص مطلق او من وجه فمن قال بالتباين
نظر الى ما انفرد به كل واحد منها مع الجزء مع ان الاصل في الالفاظ
الدلالة على المعاني التباين والاشتراك خلاف الاصل
ولهذا قلما يقع فيها ومن قال بالترادف نظر الى جزء اتحادها
واستعمال كل واحد منها في مكان الاخر فان العرب تقول الحمد لله
شكرا فتؤكد الحمد بالشكر وذلك يدل على الاتحاد في المفهوم ولهذا
ترى اهل اللغة يفسرون هذه الالفاظ بعضها ببعض قال الاخفش
الحمد الشكر والثناء على الله تعالى ومعنى الحمد لله الشكر لله والثناء
لله وقال الليحياني الحمد الشكر وقال صاحب الكشاف الحمد والمدح
اخوان اي متحدان في المفهوم ومن ادعى الفرق بدليل ما صرح به
في الفايق حيث قال الحمد هو المدح والوصف بالجميل وقد قال
الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك والاصل في الكلام الحقيقة دون المجاز
وقال عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله تعالى عبد لم يحمده
اي الحمد اعظم اجزاء الشكر كما ان الراس اعظم اجزاء الانسان

مثلا

مثلا لانه لشهرته وكونه باللسان ادل على اظهار النعمة من غيره كما
لا يخفى وجميع ذلك يدل على الاتحاد والترادف والحمل على المجاز وان
كان بابه مفتوحا لكنه خلاف الاصل ومقتضى الظاهر والاولى والاسب
باصل اللغة وقواعدها التي صحح عليها من البسط والسعة والضيق
والتقييد ومن قال بالاجتماع والافتراق فقد نظر الى الجزئيين معا
وقول بعض اهل اللغة وعليه جمهور الادباء قال في المجمل الثناء الكلام
الجميل وقيل هو الذكر بالخير وقيل يستعمل في الخير والشر على سبيل
الحقيقة وعند الجمهور حقيقة في الخير مجاز في الشر وقيل الثناء
الذكر بالخير والثناء بتقديم النون على الثاء المثلثة الذكر بالشر
وقيل هو الاتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقا سواء كان باللسان او
بالجنان او بالاركان وسواء كان في مقابلة شيء او لا فيشمل الحمد
والشكر والمدح وهو المشهور بين الجمهور ويؤيده قوله عليه السلام
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولهذا زاد صاحب الكشاف
النداء بعده في تعريف الحمد فقال الحمد لله هو الثناء والنداء على الجميل
وقيد سعد الملة والدين في شرح التلخيص باللسان وقيل الثناء
لا يكون الا باللسان واستعماله في غيره مجاز هذا هو المعنى اللغوي للثناء
وهو كالجنس بالنسبة الى ما عداه من الحمد والشكر والمدح ولهذا ذكر في تعاريفها
في مقام الجنس كما سيجيء ان شاء الله تعالى ولم يشترط له معنى عرفي وقال
قلب الحمد يكون عن يد وعن غير يد والشكر لا يكون الا عن يد وقال الراغب
الشكر لا يكون الا الثناء ليد اوليها والحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد
ابتداء الثناء على الرجل فحمد الله تعالى هو الثناء عليه والشكر لنعمه
التي شملت كل شيء فالحمد اعم من الشكر فانك تحمد الانسان على صفاته
الجميلة وعلى حمولته ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته وقال في

اول بحث الحمد باعتبار الفرق

لسان العرب الشكر هو الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف وفي مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية فتثني على المنعم بلسانك وتؤيده في طاعته بفعلك وتعتقد انه مولي لك تقول شكرته وشكرت له باللام افصح وهو شاكر وشكور واصله من شكرت الابل اذا اصابت مرعى فسمنت وفي الحديث لم يشكر الله من لم يشكر الناس قيل معناه ان الله تعالى لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه ما لم يشكر العبد احسان الناس ويكون مرفوعهم لاتصال احد الامرين بالاخر وقيل معناه من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك شكره وقيل معناه من لا يشكر الناس كان ممن لا يشكر الله تعالى وان شكره كما تقول لا يحبني من لا احبك اي ان محبتك مقرونة بمحبتي فمن احبني فقد احبك ومن لا يحبني فلا يحبك وقال الجوهري المدح الثناء الحسن وقد مدحه وامتدحه بمعنى واحد والمدحة والمديح والامدوحة ما تمدح به والجمع المدائح والامادح قال ابو ذؤيب لو كان مدحة حي منشرا احدا احيى ابا كرب باليلى الامادح وقيل هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا سواء كان من الفواضل او من الفضائل وسواء كان اختياريا او غير اختياري ولا يكون الا قبل النعمة غالبا ولهذا لا يقال مدحت الله تعالى اذ لا يتصور تقدم وصف الانسان على نعمة الله تعالى بوجه من الوجوه لان نفس الوجود نعمة من الله تعالى ولا يختص بالفاعل المختار ولا بالجميل المحمود عليه ولا بقصد التعظيم كما يشهد به موارد استعماله لانه يخلو في الحمد والشكر يقال مدحت اللؤلؤ على صفائها ولا يقال حمدتها او شكرتها لان الحمد والشكر يقتضي فيهما قصد التعظيم بخلاف المدح اذ لم يقتض قصد تعظيم اللؤلؤ في المثال المذكور وما قيل انه يقال حمدت اللؤلؤ

على صفائها

على صفائها فقد قيل ان الحمد هنا مجاز عن المدح كما في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او سمي عامه ان شاء الله تعالى فالحمد والمدح يتفقان في المحدود ويتشتركان في الحروف ويفترقان في الموصوف بالعموم والخصوص واذا الفرق بينه وبين الشكر ان الشكر يكون بالاعضاء الثلاثة كما قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا ولا كذلك الحمد والحمد ايضا يكون على الفواضل جمع فاضلة وهي النعمة السارية الى الغير والفضائل جمع فضيلة وهي النعمة الغير السارية الى الغير يقال حمدت الرجل على انفاحه وعلى حسبه ونسبه ولا كذلك الشكر فانه لا يكون الا على الفواضل والمراد بالسريان الى الغير التعلق به في تحققه كالانعام اي اعطاء النعمة وايصالها الى الغير لا الانتقال كما يتوهم من ظاهر العبارة والام يجتمع الحمد والشكر اصلا لان المحمود عليه الفضل الجميل الاختياري وهو لا يقبل الانتقال الى الغير والحمد على ذات النعمة مجاز لكونها اثر الانعام ولهذا قيل الحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم اقوى واكمل من الحمد على نفس النعمة والمراد بالجميل الاختياري ما كان صدوره بالقصد والارادة والاختيار كالانعام والنعمة وعلى هذا يلزم ان لا يكون الحمد على صفات الباري تعالى وتقدس حمدا حقيقة كما سيأتي بيانه انشاء الله وقيل المراد بالاختياري ما كان متعلقا بالفاعل المختار ليخرج ما يكون متعلقا بالجمادات ولا يلزم ان يكون المحمود عليه نفسه اختياريا بل يكفي ان يكون طريقه وسببه تحصيله وغايته واثاره اختيارية مع ان ذلك ليس بشرط في الحمد عند التحقيق لان حقيقة الحمد وعرفوه بحسب اللغة لا يقتضي ذلك اذ مضمونه متعلق الحمد هو الباعث عليه سواء كان امرا اختياريا او لا

هذا الشكر لا يتعلق الا بالفعل الاختياري

الفرق بين الحمد والشكر

الفرق الثالث

الفرق الثاني

الفرق الاول

على سبيل الاجمال والمراد بالموصول الذي وصف بالاختياري المنعم عليه

ان شاء الله والمراد بالموصول الذي وصف بالاختياري المنعم عليه

فان كلا منهما يكون على الجميل الاختياري

كون الحمد يكون على الجميل الاختياري

والمدح على ما يعم الجميل

المختار وغيره

قوله والحمد الى قوله والا لكان الحمد عاما

بعض شروح الفوائد

ذكرناه نظرا

المدح والحمد بالموصوف

الملوك ولا يكون كذلك فافهم

المتعلق كما يكون

ولهذا لم يعتد صاحب الكشاف الجميل بالاختياري في تعريف الحمد فتامل والحاصل
ان كل واحد من الحمد والشكر والمدح يستدعي خمسة اشياء الواصف و
الموصوف والموصوف به والموصوف عليه وآلة الوصف وهو ظاهر فالحمد في
اللغة عند جمهور الادباء هو الوصف بالجميل على الجميل الاختياري على جهة
التعظيم قصدا مطلقا فيقتضي الحامد والمحمود وهو ظاهر والمحمود به خيرا
اعم من ان يكون اختياريا او غيره وبه يمتاز عن المدح والمحمود عليه
اختياريا اعم من ان يكون انعاما او غيره وبه يمتاز عن الشكر وسيق
الاحسان من الحي غالبا ولهذا آثروه في ابتداء الاحوال لانه يشعر
بالاختيار الذي هو القاعدة العظمى في اصول الدين ففي الحمد دلالة
على الله تعالى فاعل مختار حتى تقوم وتصل انعامه الى عباده بل الاستدلال
الموجود في الحمد بخلافه في المدح فانه اعم من ذلك ولانه يشمل الفضايل
والفواضل الواصلة الى الحامد وغيره لان الحمد يعم الاحسان الواصل
الى الحامد والواصل الى غيره بخلاف الشكر فانه مختص بالاحسان الواصل
الى الشاكر فقط فانه تعالى كماله من عظايم النوال ما لا يحصره الاحصاء
فكذلك له من صفات الكمال ما لا يجوم حوله الانشاء وبما يقال ان
هذا الوجه يعارضه عموم الشكر للموارد الثلثة فهو دليل على تعظيم الله
من الحمد اللغوي اذ لا يفهم منه التعظيم الجناني والاركاني فلا وجه
لاختيار الحمد عليه مردود بان الحمد وان خص باللسان الا ان موافقة
الاعتقاد وعدم مخالفة الاركان شرط في كونه حمدا فالحمد ادل
على التعظيم من الشكر لان اجتماع افعال الموارد الثلثة شرط في تحققه فلهذا
قيل الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل ظاهرا وباطنا بخلاف
الشكر فان فعل الجنان فيه يستقل بكونه شكرا من غير ان ينضم اليه فعل
غيره على الوارد في الكتاب والسنة لفظ الحمد وقد قال صلى الله عليه

وسلم

وسلم الحمد رأس الشكر كما مر بيانه فان قيل اذا كان الحمد هو
الوصف بالجميل على الجميل الاختياري بقصد التعظيم فكيف صح ان يقال
حمدت الله تعالى على ارادته الكاملة وقدرته الشاملة وحمدت
زيدا على حسبه وشجاعته وعلمه وكرمه وحمدت اللؤلؤ على صفائها
مع ان المحمود عليه في هذه الامثلة غير اختياري لان صفات الله تعالى
الذاتية القديمة غير اختيارية لان استناد تلك الصفات الى
الذات الاقدس ليس بالقصد والاختيار والا لزم حدوثها لكون
كل اختياري حادثا لان الاختياري يقتضي ان يكون مسبوقا بالارادة
والارادة مسبوقة بالعلم والقدرة وذلك يستلزم الحدوث
على ما هو المقرر في علم الكلام وكذا البواقي فانها غير اختيارية اما الحسب
فانه ما يعده المرء من المفاخر سواء كانت مفاخر نفسه او مفاخر آبائه
وذلك اعم من ان يكون فعلا اختياريا او لا واما الشجاعة والعلم
والكرم والصفوف فانها من قبيل الكيفيات النفسانية لا من الافعال
الصادرة بالقصد والاختيار قلنا اما الجواب عن المثال الاول فهو
انا لا نسلم انه حمد بل هو مدح لان الحمد لا يكون الا على صفات الفعل
كالخلق والرزق والاحسان بخلاف المدح فانه يعم الصفات الذاتية
والفعلية كالعلم والقدرة والخلق والرزق وغيرها من الصفات الذاتية
والفعلية ولو سلم انه حمد فمقول تلك الصفات اما اختيارية كما ذكره
بعض المحققين ومنع اقتضاء الاختياري للحدوث بناء على جواز
قصد مستمر منه تعالى ازلا وابدا ولا يتقدم على الا الا بالذات اولى
غنية افعال اختيارية لكونها مبدا لها والحمد عليها باعتبار تلك
الافعال فيكون المحمود عليه اختياريا في المال او لكون الذات مستقلا
وكافيا فيها كما يستقل فاعل افعال الاختيارية فيها واما عن المثال الثاني

صوب الدين الامدي

تقول الحمد على تلك الصفات حقيقة بعد الاعتبار
وردت بان هذا الاعتبار لا يفيد الا كون تلك الصفات
صادرة عنه تعالى بالاختيار ولا يفيد كونها افعالا
كما هو المقصود هنا لان الافعال الحاصلة
لا تتسبر على انه لا يصح فيما يتوقف على الاختيار
من الصفات كالعفو والقدرة والعلم والارادة
او تسلسل وهو محال

فرهان الحسب وان كان اعم من ان يكون فعلا اختياريا لكن متعلق
الحمد في الحقيقة هو الافعال الاختيارية اما وحدها او على سبيل
التغليب واما الشجاعة فهي كما تطلق على الكيفية النفسانية التي هي
مبداء القاء النفس في المهالك والحروب فقد تطلق على نفس القاء
فيها فيحمد على الثاني بلا تاويل وعلى الاول بتاويل دلالتها على الافعال
الجميلة الاختيارية لان الجميل لا يلزم ان يكون نفسه اختياريا بل
يكفي ان يكون طريقه وسبب تحصيله اختياريا كما في العلم وان يكون
عن انه واتان اختياريه كما في الكرم والشجاعة واما عن المثال
الثالث فهو انه من الامثلة المصنوعة وليس من كلام العرب العرباء
فاحفظه فانه خلاصة الكلام في هذا المقام هذا ما يتعلق بالمفاهيم
الثلثة من الكلام من جهة اللغة وقد بقي الكلام فيها من جهة العرف
والتقسيم وما بينها من النسب فنقول الحمد مطلقا هو الثناء على
الجميل من نعمة وغيرها بقصد التعظيم وهذا المفهوم ينقسم الى
الحمد القولي وهو حمد اللسان وثنائه على الحق سبحانه وتعالى
بما اثنى به نفسه على السنة الاولياء والانبياء والرسل صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين والى الحمد الفعلي وهو الاتيان بالاعمال
البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى والى الحمد الحالي وهو ما يكون بحسب
الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق
بالاخلاق الالهية والنبوية والى الحمد اللغوي المذكور فيما سبق
وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده والى
الحمد العرفي وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما اعم من ان يكون
فعل اللسان والجنان والاركان والشكر مطلقا هو الثناء على المحسن
بذكر احسانه فالعبد يشكر الله تعالى اي يثني عليه بذكر احسانه الذي

تعريفات

اعتبر للحمد لزوما كلما يتناول سناه اللغوي والعرفي وغيره
ما دخل في غناه والعرفي ما دخل في عرف الناس والعرفي
والا فالحمد للاسناد الى الفاعل

هو

هو النعمة والله تعالى بشكر العبد اي يثني عليه بقبول احسانه الذي هو الطاعة
وهذا المفهوم ينقسم الى الشكر اللغوي وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم
والتبجيل على النعمة باللسان والجنان والاركان والى الشكر العرفي وهو
صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى عليه من السمع والبصر والكلام وغيرها
الى ما خلق له واعطاه لاجله والمدح مطلقا هو الثناء الحسن وهذا
المفهوم ينقسم الى المدح اللغوي وهو الثناء باللسان على الجميل مطلقا
وقيل على الجميل الاختياري بقصد التعظيم والاول هو الاصح المشهور
والى المدح العرفي وهو ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل
او الفواضل واذا تقرر فاعلم ان الحمد اللغوي والحمد العرفي بينهما عموم
وخصوص من وجه لاجتماعهما في الوصف باللسان في مقابلة
النعمة وصدق اللغوي بدون العرفي في الوصف باللسان في
مقابلة الفضيلة وصدق العرفي بدون اللغوي في فعل القلب و
الجوارح في مقابلة الفاضلة فالحمد اللغوي اخص باعتبار المورد وهو
اللسان وحده واعم باعتبار المتعلق لانه يعم الفضائل والفواضل
والعرفي بالعكس لان مورده يعم اللسان والجنان والاركان
ومتعلقه النعمة خاصة وبين الشكر اللغوي والعرفي عموم وخصوص
مطلق لاجتماعهما في صرف الجميع الى ما خلق له وافتراق اللغوي
في كل جزء من اجزاء العرفي لان الشكر اللغوي هو الحمد العرفي بعينه
وبين الحمد اللغوي والشكر اللغوي عموم وخصوص من وجه
لما مر من ان الشكر اللغوي هو الحمد العرفي وبين الحمد اللغوي
والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق لانه متى تحقق صرف الجميع
تحقق الوصف باللسان من غير عكس وقيل بينهما عموم وخصوص
من وجه لتحقق الشكر العرفي في الاخرس ولا يتحقق الحمد اللغوي فيه

تعريف المدح

بيان النسب الاربع بين المفاهيم الثلثة

لعدم الوصف باللسان واجيب بان المراد بالشكر العرفي الشكر
الكامل وذلك لا يتحقق في الاخرس وبين الحمد العرفي والشكر
اللغوي الاتحاد لفظا ومعنى لان كل واحد منهما فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم لكونه منعما وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق
لصدق الحمد العرفي على كل ما صدق عليه الشكر اللغوي من غير
عكس لصدق الحمد العرفي بدونه في مقابلة النعمة الواصلة
الى غير الحامد لكن هذا اذا قيدت النعمة في الشكر اللغوي
بوصولها الى الشاكر واما اذا لم تقيد بذلك فهما متحدان
كما هو المشهور وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم
وخصوص مطلق لانه كلما صدق الشكر العرفي صدق عليه
الحمد العرفي من غير عكس لصدق الحمد العرفي على كل جزء من اجزاء
الشكر العرفي فتدبر واما الفرق بين الحمد اللغوي والمدح فبالعموم
والخصوص المطلق من جهة ان الحمد يختص بالفاعل المختار على الاشهر
دون المدح كما يشهد به موارد استعمالاته يقال مدحت اللؤلؤ
على صفائها ولا يقال حمدتها كما مر ولان الحمد يشعر فيه قصد التعظيم
بخلاف المدح اذ تعظيم اللؤلؤ في المثال المذكور غير مقصود قيل
فظهر الفرق بينهما من وجه اخر وهو لزوم كون المحمود عليه اختياريا
دون الممدوح عليه لان الحمد يختص بالفاعل المختار وذلك يقتضي
ان يكون المحمود عليه امرا اختياريا اي متعلقا بالفاعل المختار صادرا
عنه بالقصد والاختيار قلنا اختصاص الحمد بالفاعل المختار لا يقتضي
ذلك عند التحقيق اذ مقتضى متعلق الحمد عند التحقيق هو الباعث على
الحمد وذلك كما يجوز ان يكون امرا اختياريا يجوز ان يكون غير اختياري
لان حقيقة الحمد ومفهومه بحسب اللغة لا يقتضي ذلك فلا يشترط عند التحقيق

ان يكون المحمود عليه اختياريا كالممدوح عليه وان كان المشهور
خلافه فافهم وبين الحمد العرفي الذي هو الشكر اللغوي والمدح
بالعموم والخصوص المطلق بالنظر الى المحمود والممدوح وبالعموم
والخصوص من وجه بالنظر الى المولد والمتعلق وبين الشكر
العرفي الذي هو صرف الجميع والمدح بالعموم والخصوص المطلق
وعليك باستخراج الامثلة مما ذكرنا ثم ينبغي ان يعلم ان نقيض
الحمد الذم والاسترجاء والسخرية قولا او فعلا ونقيض الشكر
الكفران كذلك ونقيض المدح الهجو واذا تقرر هذا فاعلم
ان الحمد في قولنا الحمد لله مصدر المعلوم او المجهول اي الحامدية
او المحمودية ثابتة له تعالى ويجوز ان يراد به القدر المشترك بينهما
الجامع لهما اي الثناء الحسن له تعالى فان مقام حمده تعالى يلائمه
الاستيعاب كما يناسبه الاستغراق ويحتمل ان يراد به الحاصل
بالمصدر اي المدح والذكر الجميل مختص به تعالى في الحقيقة فتأمل فيما
ذكرت لك من الفوائد والعوائد فانك لا تجدها في غير هذه
الرسالة هذا قيل معنى قولك الحمد لله ان الحمد ثابت لله تعالى وقايم
به وذلك محال لان الحمد فعل الحامد والحامد حادث فكذا فعله
فيلزم ان يكون الباري تعالى محلا للحوادث وهو محال قلنا ليس
معناه ذلك بل معناه ان الحمد مختص بالله تعالى كاختصاص المال
بزيد في قولنا المال لزيد ولا يلزم من هذا الاختصاص قيام الحمد
الحادث بالله كما لا يلزم قيام المال بزيد في المثال المذكور او نقول
ان معنى قولنا الحمد لله ان المحمودية ثابتة لله حيث ذكر المصدر
واريد به الحاصل بالمصدر اعني المحمودية هذا وقد بقي ههنا
بحث شريف لا بد من ذكره وهو ان الحمد واجب على اولي النعمة

عقلا ونقلا لان شكر المنعم على المنعم عليه واجب ولان الله تعالى
قال ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم فان عذابي لشديد
فقولهم الحمد لله على ما اولا انا مثلا ليس بحمد له تعالى بل هو اخبار عن
ثبوت الحمد له تعالى واجيب بان الاخبار عن ثبوت الحمد حمد
لان المراد بالحمد الاتيان بما يشعر بالتعظيم وردّ بان الحمد
فعل اختياري صادر عن العبد بالقصد والاختيار ولا يلزم من
الاخبار عن ثبوت شيء للشيء القصد على ذلك الثبوت فلا يكون
الاخبار عن الحمد حمدا فالاولى ان يقال ان الالف واللام في
الحمد لاستغراق الجنس فيكون قضية كلية مسورة لان اللفظ و
اللام اذا كانت للاستغراق كانت سورا للموجبة الكلية كلفظة
الكل مثلا فيكون الحكم فيها على كل افراد الموضوع فيكون معنى الحمد
حينئذ ان حمد جميع الحامدين وكل حامد صدق عليه انه حمد ثابت لله
تعالى والمنعم عليه من جملة الحامدين فثبت حمد لله تعالى وردّ ايضا
بان الحاصل من هذا لزوم الحمد على المنعم عليه ولزوم الحمد عليه
ليس بحمد لان الحمد لا يكون الا بالقصد والاختيار كما مرّ انفا
واللزوم لا يقتضي القصد والجواب الصحيح ان اصل الحمد لله
احمد حمدا لله او حمدت حمد الله فحذف الفعل وعدل المصدر من
النصب الى الرفع كما مرّ ذكره في اول الباب فالحمد باعتبار الاصل
يدل على انه صادر عن متكلم واحد وهذا الواحد هو المنعم عليه
بقي ههنا المقام فيكون حامدا لله تعالى بهذا الاعتبار فاحفظه فانه
نفيس جدا لكن هذا انما يرد اذا كانت جملة الحمد اخبارية لفظا
ومعنى وقد قيل انها اخبارية لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد
بها مع الاذعان بمدلولها ويجوز ان يكون موضوعة للانشاء شرعا

كصيغ

كصيغ العقود نحو بعت واشتريت واعتقت فانها اخبار في
الاصل ثم جعلت لانشاء العقود شرعا كما سيأتي بيانه في الاعراب
انشاء الله ويجوز ان يراد به المحمود عليه او المحمود به مجازا وعلى
هذا فلا يرد شيء من السؤال والجواب كما لا يخفى واما الالف و
واللام في قولنا الحمد لله فهي اما لتعريف الجنس او للاستغراق
او للعهد الخارجي او للعهد الذهني فان هذه الاربعة هي المشهور
من معاني لام التعريف وذلك لان حقيقة التعريف هي الاشارة
الى علم المخاطب وهو قد يكون حقيقة الشيء وقد يكون افراده
فان كان الاول فهي لام الحقيقة وان كان الثاني فان كان المراد
جميع الافراد فهي لام الاستغراق وان كان البعض منها
فاما ان يكون ذلك البعض معينا قد سبق ذكره تحقيقا او تقديرا
فهي لام العهد الخارجي والا فهي لام العهد الذهني مثال الحقيقة
نحو الرجل خير من المرأة والفرس خير من الحمار ومثله علم الجنس
كاسامة ومثال الاستغراق كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا ومثله كلمة كل مضافة الى نكرة ومثال العهد
الخارجي نحو جائني رجل فاكرمت الرجل ومنه قوله تعالى كما
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ومثله علم شخص
ومثال العهد الذهني نحو ادخل السوق حيث لا سوق في الخارج
ومثله النكرة وقد تكون اللام عوضا عن المضاف اليه كقوله تعالى
فانظر الى العظام كيف ننشزها اي الى عظام حمارك وقد تكون
موصولة بمعنى الذي او التي كقوله تعالى السارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما وقد تكون زائدة كقوله تعالى اكلها الخان مجل
اسفارا والاصل فيها لام العهد الخارجي عند علماء الاصول

لكونه الاحكام الخارجية اصلا عندهم وسائر الاقسام من شعبها
ولام الحقيقة عند علماء المعاني لان ايجادهم عن الاحكام الوضعية
والمجازية وما عداها من فروعها بحسب القرائن والمقامات فاللام
في قولنا الحمد لله اما للحقيقة والاشارة الى ماهية الحمد وجنسه مع
قطع النظر عن الافراد واليه ذهب صاحب الكشاف والمعنى ان حقيقة
الحمد ومفهومه الذي يعرفه كل احد ان الحمد ماهو ثابت لله تعالى
ومختص به فيكون مفيدا لحصر جنس الحمد في الله تعالى اما بنفس هذا الكلام
لكونه مفيدا للحصر او لان لام لله للاختصاص فلا يكون شيء منه لغيره
في الحقيقة وقيل لا يفيد الحصر لان اثبات الجنس للمذكور لا ينافي ثبوته
لغيره عند المثبت ولان هذا ليس من طرق القصر حتى يفيد الحصر
ومراد صاحب الكشاف بالاختصاص ههنا هو الاختصاص في الاثبات
الذي مرجعه الى التخصيص بالذكر وتقييده به لا الاختصاص في الثبوت
كما يتوهمه كثير من الناس بدليل ما ذكره في اول سورة التغابن في
قوله تعالى له الملك وله الحمد حيث قال قدم الظرفان ليدل التقديم
على معنى اختصاص الملك والحمد بالله تعالى لان الملك على الحقيقة له
تعالى لانه مبدع كل شيء ومبدعه والقائم به والمرجوع عليه وكذلك
الحمد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى واما ملك غيره فتسليط منه
عليه واستدعاء اليه وحمده اعتداد بجميل بان نعمة الله تعالى على يده
فهذا دليل قوي على عدم الحصر قبل التقديم والمفهوم من كلام سعد
الدين التفتازاني في المطول انه يفيد قصر جنس الحمد على الله تعالى
واختصاصه به نفسه لكن الاشبه ان يفيد القصر بواسطة لام
الاختصاص كقولك المال لزيد والجمل للفرس فتدبر وتحقيق
المرام يستدعي طولا في الكلام وهو لا يليق بهذا المقام واما

لاستغراق

واما الاستغراق الجنسي وهو مذهب الجمهور والمعنى كل واحد واحد
من افراد الحمد من الازل الى الابد من اي حامد كان ثابت لله تعالى
ومختص به اذ ما من خير الا وهو مولاه وما من نعمة الا وهو معطيه
بواسطة او بغير واسطة كما قال وما بكم من نعمة فمن الله واثبات
جميع افراد الحمد له تعالى يناني في ثبوت شيء منها لغيره وهو المعنى بالحصر
واما للعهد الخارجي كما نقله الشيخ عن الدين من عهد السلام واجابة
الواحدي على معنى ان الحمد الذي حمد الله تعالى به نفسه وحمده به اولياؤه
وانبياؤه ورسله كائن له تعالى ومختص به والعبرة بحمد من ذكر فلا
منه لغيره ايضا هذا ما يستفيم من معاني اللام في هذا المقام واما
اعراب هذه الكلمة فالحمد مبتداء وما بعده من الجار والمجرور
ظرف مستقر متعلق بثابت او ثبت في محل الرفع خبره والجملة المنعقدة
من المبتدإ والخبر اسمية مستانفة لا محل لها من الاعراب اللهم الا ان
يقدر القول حسب اقتضاء المقام كما قدر بعضهم في اول سورة
الفاتحة فتكون في محل النصب على انها مقول القول وهذه الجملة
اخبارية لفظا وانشائية معنى لانك اذا قلت الحمد لله او حمدت
او احمدت الله تعالى فالمراد انشاء نفس الحمد واسناده اليك في هذا
الحال لا الاخبار عنه بان الحمد ثابت لله تعالى في نفس الامر او في
الزمان الماضي او الآتي كما لا يخفى وكذا اذا قلت الصياد بالله او عذت
او اعوذ بالله فان المراد به انشاء العوذ لا الاخبار عنه او به وذلك
لان الانشاء ايجاد المعنى بلفظ يقارنه وقد حصلت هذه المعاني
بمقارنة الفاظها الدالة عليها من غير تقدم وتاخر وثبوت في نفسها
فيكون هذه الالفاظ لانشاء تلك المعاني لان الغرض من ذكر هذه
الالفاظ انشاء تلك المعاني فاقيم التلفظ بها مقام ايجادها وهذه

الاعراب

قاعدة مطردة عرفا وشرعا كما في الفاظ العقود وصريح الطلاق
والعتاق والايمان بالشهادة بني في الاعيان فان القاضي يحكم
بها ولا يسمع دعوى عدم القصد الى معانيها كذا ذكره بعض
الافاضل وبه يندفع ما تقدم من الشبهات والتأويلات
بلا كلفة كما اشرنا اليه ثم بخلاف جملة التسمية فانها اخبارية
لفظا ومعنى كما لا يخفى المراد من ذكرها الاخبار عن حصول الاستعانة
والملابسة بذكر اسم الله تعالى حال الشروع في الفعل لا انشاء هذا
المعنى كما لا يخفى وبه ظهر جهل من قال ان جملة التسمية لا يجوز ان تكون
اخبارية ولا انشائية وقد جرى بيني وبين بعض الناس في مصر
مباحثات ومكاتبات مرارا متعددة واستقر الحق على ما قلنا
والحمد في الاصل من المصادر المنصوبة بالسادة مسد افعالها
كشكرا وسقيا ورعيا وبه قرئ في مفتتح كتاب الله تعالى كما مر
في اول المبحث واصله حمدت حمدا او احمد حمدا لله تعالى فعدل
عنه الى الرفع ليدل على الدوام والثبات عقلا بعونة المقام
لان الاصل في كل ثابت دوامه ما لم يظهر دليل خلافه والفعل
انما يدل على الحدوث والتجدد لكونه الزمان جزءا من مدلوله
قيل ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام اي قالت الملائكة لابراهيم
نسلم عليك سلاما فقال ابراهيم سلام عليكم فرفعه لتكون تحيته
احسن من تحيتهم ولذلك حكاه الله تعالى عنه مرفوعا منكرا وقد
قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ولهذا
قيل الاولى ان تكون تحية السلام على هذا المنوال اي مرفوعا منكرا
لان الوارد في كل موضع من الكتاب كذلك لكن الوارد في السنة
هو المرفوع المعرف والحاصل ان الجملة الاسمية دالة على الدوام

والثبات

والثبات والجملة الفعلية دالة على الحدوث والتجدد والجملة
الظرفية تحتملهما قال سعد الدين التفتازاني في زيد في الدار
يحتمل الثبوت والتجدد بحسب تقدير حاصل او حصل والتحقيق
في هذا المقام ان المحمود عليه ان كان من الامور الثابتة فالمناسب
ان يختار الاسمية كما في سورة الفاتحة فان الربوبية صفة ثابتة
للذات العلية فلهذا اختير الاسمية والا فالفعلية كما في
قولهم الحمد لله على انعامه واحسانه والله اعلم بالصواب **الباب**
الثالث في بيان الصلوة والسلام على الانبياء والمرسلين
وعلى هم من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والمشايخ القائمين
والاولياء الكاملين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعلى
التابعين لهم بالاحسان الى يوم الدين ولملكان سعادة الدارين
ودولة الكونين ونجاة الثقلين منوطة بالوصول الى اصل الاصول
ولم يتيسر ذلك لهم الا بالتشبث باذيال الكاملين من نوع البشر الذين
هم سفراء بين الحق والخلق كانت الصلوة علينا واجبة لهم وقد
قال عز من قائل ارشادا وتعليما ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فكانت
الصلوة علينا واجبة لهم عقلا ونقلا تعظيما لشانهم وتنويها
لبرهانهم وشكرا لاحسانهم فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة
التحقيق الصلوة اسم لعين التصلية بوضع موضعها مثل صلى صلوة
التصلية اذا دعا وفي القاموس صلى صلوة التصلية اي دعا و
اصله صلوة على وزن فعلة بالتحريك قلبت واوها الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها فصارت صلوة تلفظ بالالف وتكتب بالواو
اشارة الى الاصل المذكور واتباعا للرسم مثل الزكوة والحيوة

بخط الجلة

والوتو اعني ان المتطرفة يكتب بعدها الالف دون المتوسطة
الا اذا اضيفت او ثنيت فانها حينئذ تكتب بالالف نحو صلاتك
وصلاتان وقال ابن دلستويه لم تثبت بالواو في غير القرآن وهي
في اصل اللغة بمعنى الدعاء بالخير عند الجمهور واستعمالها في غيره
على سبيل المجاز قال في القاموس الصلوة الدعاء والرحمة و
الاستغفار وحسن الثناء من الله تعالى على رسوله والركوع
والسجود وهي اسم يوضع موضع المصدر يقال صلى صلوة لا تصلية
اي دعا انتهى كلامه وقال الله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم
اي ادع لهم فان دعاءك شيء يسكنون اليه وتطمئن به قلوبهم
وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان
صائما فليصل لهم اي فليدع للجماعة وصاحب الطعام وقيل هي
في الاصل العطف والميل لكن بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة
الاستغفار والينا الدعاء كما قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وقيل
هي الدعاء في حقه تعالى ايضا لان معناه انه تعالى يصلي عليهم بمعنى
انه لا يمال الخير والنفع فصلاته تعالى على عباده الرحمة والتفضل
والانعام وايصال الخير والنفع اليهم وصلاته في حق الانبياء
عليهم السلام تعظيم شانهم في الدنيا باعلاء ذكرهم واظهار دعوتهم
وحفظ شرعهم وفي الاخرة تشفيعهم في امتهم وتضعيف اجرهم
ومثوبتهم وقيل هي مشتركة بين المعاني الثلاثة التي هي الدعاء
والرحمة والاستغفار لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وردا بانه
يلزم منه عموم المشترك وهو لا يجوز عند الحنفية واجيب بان النفي

ان الله

ان الله يصلي والملائكة يصلون وقيل هي زيادة الرحمة المقرونة
بالتعظيم وقيل هي الثناء الكامل الذي ليس في وسعنا ادائه
ولذا امرنا بانكال ذلك اليه تعالى بان نقول اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد مثلا وقال مجاهد الصلوة من الله تعالى التوفيق
والعصمة ومن الملائكة العون والنصرة ومن الامة الاتباع
والقدوة وقال ابو العالية الصلوة الرب على النبي تعظيم
الرحمة وصلوة الملائكة اظهار الكرامة وصلوة الامة طلب الشفاعة
وقال بعضهم الصلوة من الله تعالى الوصلة ومن الملائكة الرقة
ومن الامة المتابعة هذا معنى الصلوة في اللغة حقيقة او مجازا
وهي في الشريعة عبارة عن اركان معلومة وافعال مخصوصة و
اذكار معينة في اوقات مقدرة فالصلوة حقيقة شرعية في الاركان
وحقيقة لغوية في الدعاء ومجاز شرعي في الدعاء ومجاز لغوي
في الاركان هذا هو المشهور وفي الكشاف الصلوة حقيقة في
تحريك الصلوين اي طرفي الاليتين مجاز لغوي في الاركان المخصوصة
سميت بها لتحريك الصلوين فيها استعارة في الدعاء تشبيها للداعي
بالمصلي الراكع الساجد في التخشع فتكون الصلوة حقيقة في تحريك
الصلوين ومجازا مرسلا او حقيقة شرعية في الاركان واستعارة في
الدعاء واما قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالمراد منه معنى مجازي اعم من المعنى
الحقيقي وهو ايصال الخير والنفع اليه وهذا هو المسمى بعموم المجاز
لا عموم المشترك ولا الجمع بين الحقيقة والمجاز فان ذلك لا يجوز عند
الحنفية وقال الطيبي فالحاصل ان حقيقة الصلوة تحريك الصلوين
ثم نقلت الى الاركان المعروفة لتحقق تحريك الصلوين في الركوع و

السجود ثم نقلت الى الدعاء لان فيه خشوعا فرضي فيه مجان في المرتبة
الثانية فيلزم من هذا ان يكون استعمال الصلوة في الدعاء
بعد استعمالها في الاركان المعهودة وليس كذلك انتهى كلامه
وقال سعد الدين التفتازاني ورد الصلوة في كلام العرب بمعنى
الدعاء قبل شرعية الصلوة المشتملة على الركوع والسجود المشتملتين
على التخشع وفي كلام من لا يعرف الصلوة بالهيئة المخصوصة دليل
المشهور وايضا الاشتقاق من غير الحدث قليل انتهى كلامه والحاصل
ان ما ذهب اليه صاحب الكشاف بعيد عن التحقيق جدا لان الصلوة
لا تستعمل الا في الدعاء وكثرة الاستعمال لا تقوي امارات الحقيقة كما لا
يخفى والسلام في اسم بمعنى التسليم وقيل مصدر مثله على خلاف القياس
يقال سلم يسلم تسليما وسلاما وقيل مصدر من الثلاثي المجرد
والاول هو الاصح للمشهور ومعناه في اللغة هو السلامة والبراءة
المطلقة اي براءة الشيء من الشيء وانقطاعه عنه وتخلصه منه باي
وجه كان وفي الشرع هو البراءة والخلاص من كل مكروه في الدارين
وهو تحية الاحياء والاموات والسنة فيها ان يقول السلام عليكم
للواحد والجماعة ومعناه الدعاء للمخاطب بالسلامة من كل سوء
واسم من اسماء الله تعالى ومعناه ذو السلامة من كل عيب وآفة
وعاهة او بمعنى السالم واسم للجنة التي هي دار السلام سميت به
لما فيها من سلام الملائكة على اهل الجنة ولما فيها من السلامة من كل
سوء وقيل الصلوة والسلام بمعنى واحد وهو الدعاء بالخير للنبي
فيكون قوله تعالى ان الله وملائكته الخ من باب عطف احد المترادفين
على الاخر تاكيدا وتفننا لكن العطف يدل على المغايرة كما هو المشهور
وافضل العبادات في هذا الباب ان يقول اللهم صل على محمد

افضل الصلوة

وعلى

وعلى آل محمد وسلم وكره افراد احدهما عن الاخر اعانة لظاهر الآية
وقيل يجوز الاكتفاء باحدهما لقوله تعالى سلام على موسى وهارون
سلام على ابرهيم سلام على الياسين الى غير ذلك ثم ان الآية الكريمة
انما تدل على وجوب الصلوة والسلام في الجملة ولذا اختلف في محل
وجوبها فقيل كلما جرى ذكره وقيل في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره
وقيل في العمر مرة كما في الشهادة الاعانية والذي يقتضيه الاحتياط
هو الوجوب عند كل ذكر لان الاخبار الواردة فيه يقتضي ذلك
قال القاضي في تفسيره الآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه
في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده
الله تعالى ويجوز الصلوة تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار
شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان
عز وجل استقلالا استحسن كلاهما اقول القياس جواز الصلوة و
على كل مؤمن لانه دعاء له بالخير وهو امر حسن وقد قال الله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته وسلام على عباده الذين اصطفى وقال
عليه السلام اللهم صل على ال ابي اوفى لكن العلماء كرهوا افراد
غير الانبياء بذلك كراهة تحريم وقيل كراهة تنزيه لانه صار
في العرف شعارا للانبياء والرسل ولانه يوهم بالرفض هذا
وقيل الصلوة بمعنى التعظيم لا يقال لغير الانبياء وبمعنى الدعاء يقال
لغيرهم ايضا وان لصاحب الحق ان يتبرع بحقه لمن يشاء و
قد نص قطب دائرة زمانه وفريد عصره واوانه الشيخ عبد القادر
الكيلاني قدس سره الغني في كتاب الغنية على جوازه بالاستقلال
لغير الانبياء ايضا وعبارته الشريفة هي هذه ويجوز ان يقول

كيفية وجوب الصلوة على النبي

الرغام بالفتح التراب وارغم الله انفه اي الصق انفه بالتراب والمراد به وقوع
الامر على خلاف مقصوده والفاء في فدخل النار للعطف مع الترتيب
والثانية والثالثة للعطف مع التعقيب

فتدبر

غريبة

الرجل لغير الانبياء صلى الله عليه وسلم نحو صلى الله على فلان بن فلانة
لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل ابي اوفى
وان عليا كرم الله وجهه قال لعمر بن الخطاب صلى الله عليك ايها
كلاما فاحفظه فانه من الغرائب التي لم يطلع عليها الا الكملون و
اذا ذكر من اختلف في نبوته كالخضر واللقمان وذي القرنين فقال
بعض العلماء لا يجوز الصلوة عليهم الا بالتبعية بان يقول اللهم
صل على الانبياء وعليهم مثلا وقال الامام النووي لا بأس بذلك
والحاصل ان كل واحد من الصلوة والسلام في لسان السلف
مختص بالانبياء وان كان يعم الدعاء والرحمة والدعاء والرحمة
جائز لكل مسلم فينبغي ان يكون الصلوة والسلام للانبياء والترضية
للصحابة والترحم للتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد و
والمقدسين لارباب الاحوال من الاولياء الكرام والمشايخ
العظام وهل يجوز العكس ام لا قال بعض العلماء لا يجوز لان
الترضية مختصة بالصحابة ذكر في المحيط والذخيرة انه لا يقال عند
ذكر الصحابة رحمهم الله لان في ذكر الرحمة نوع ظن بتقصيرهم فان
احدا لا يستحق الرحمة الا بايمان ما يلام عليه فان الغفران عند
تعم العصيان ونحن امرنا بتوقيرهم وتعظيمهم وقال الامام الطيبي
في تفسير سورة الاحزاب وما قاله بعض العلماء من ان الترضية
مخصوصة بالصحابة ولا يقال لغيرهم فليس كما قال بل الصحيح الذي
عليه الجمهور استحبابه وله دلائل اكثر من ان تحصى هذا فان قيل الانبياء
عليهم السلام معصومون وحفظون فما الفائدة في الصلوة
عليهم قلنا فيه فائدتان احديهما راجعة الى المصلي وهي استجلاب
الرحمة والاخرى راجعة الى المشبه به كما يدل عليه قوله عليه السلام من صلى

بيان جواز الصلوة على جماعة في نوبة

على

علي مرة صلى الله عليه عشرا والثانية راجعة اليه وهي رفعة الدرجات
وزيادة المقامات به فان الدرجات غير متناهية ومن الجائز
ان تكون تلك الدرجات منوطة بدعائنا لهم كما حصلت الوسيلة
وهي اعلى مقام في جنة عدن لرسول الله ﷺ بدعاء امته له قال
صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم
صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم
اسئلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله تعالى وارجوا ان اكون انا هو ذلك فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي عن كعب بن عجرة
الانصاري رضي الله عنه انه قال لما نزل قوله تعالى ان الله واه
قلنا يا رسول كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد و
على ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
وههنا سؤال مشهور وهو ان هذا التشبيه يشعر بافضلية ابراهيم
على محمد والامة طرا مدعنون بافضلية محمد على جميع ما خلق الله تعالى
من الاجناس من غير خصوصية جنس ونوع وشخص وذلك
لان من القاعدة المقررة عند علماء البيان ان المشبه به يكون
ابلغ من المشبه في وجه الشبه والابلغية تستلزم الافضلية فيلزم
ان يكون ابراهيم افضل من محمد مع ان اعتقاد الامة بخلاف
ذلك فاجاب عنه ابن عرفة من المالكية بانه من باب التشبيه
المقلوب وهو جائز عند اربابه كما بين في موضعه سيما بعضوية المقلم
وقيل مدخول الاداة مشبه به للال لا للمحمد والتقدير هكذا
اللهم صل على محمد فتم الكلام وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم مستانفا استينافا نحويا فيكون التشبيه

مطلب

على بابه لكن يرد عليه ان الواو لا تأتي استينافية عند امام هذا
الفن ابي عمرو سيبويه وجمهور النحاة فلنا يجيء الواو للاستيناف
عند الكوفيين كالفاء وهو الحق هكذا قيل فيه والذي سنح لي بعون
الحق سبحانه وتعالى ان التشبيه هنا لا يقتضي الابلغية حتى يلزم الا
بل هو لمجرد المشابهة والمماثلة لان الابلغية انما يلزم اذا اريد
الحاق الناقص بالكامل وهنا ليس كذلك فيكون لمجرد التشبيه في
المشابهة كقولك زيد كعمرو اي هو مشاله في بعض الاحلاق
والاوضاع والمعنى اللهم صل على محمد صلوة مشابهة لصلوة ابراهيم
وهذا لا غبار عليه فتأمل وقد بقي هنا شيء وان الصلوة بمعنى
الدعاء كما ذكرت والدعاء اذا استعمل بكلمة على يكون للغرض
دون المنفعة قلنا لا يلزم من كون الصلوة بمعنى الدعاء ان يكون
استعمالها بكلمة على للغرض كالدعاء لان كون الشيء بمعنى الشيء
لا يوجب ان يكون لحكم ذلك الشيء من جميع الوجوه فالصلوة المستعملة
بعلى كالصلوة المستعملة بلا فرق وقيل كلمة على هنا بمعنى النزول
كقولك مات فلان رحمة الله عليه اي نزلت الرحمة فوقه ولعله
المناسبة تستعمل في الدعاء له كما تستعمل في عليه الدعاء ويجوز ان يكون
من باب التضمين بل هو اولى واحرى كما لا يخفى هذا ما يقتضيه المقام
من الكلام المتعلق ببيان الصلوة والسلام واما ببيان النبي والرسول
واولي العزم منهم فنقول النبي في اللغة المخبر عن الشيء مطلقا ماخوذ
من النباء وهو الاخبار يقال بنأ فلان عن كذا وانباء ونبأ اي
اخبر فهو فعيل بمعنى فاعل وجمعه نبأ وانباء وتصغيره نبيء
على وزن نبيع او الموصل الى الشيء مطلقا ماخوذ من النبي كالوحي
وزنا وهو الطريق ومنه يقال لرسل الله تعالى الانبياء لكونهم طرق

الرهدايته

الهداية اليه تعالى فهو فعيل بمعنى فاعل ايضا وجمعه الانبياء وتصغيره
نبيء بالياء الواحدة المشددة او المرتفع المشرف على سائر الخلق ماخوذ
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض والرفعة والارتفاع لازمه ومنه
يقال تنبى فلان اذا علا وارتفع فهو على هذا فعيل بمعنى مفعول وجمعه
الانبياء وتصغيره نبيء ايضا وفي الشرع انسان بعثه الله تعالى
الى الخلق لتبليغ ما اوحاه اليهم وعلى هذا لا يشمل التعريف من اوحي اليه
من الاولياء بعض ما يحتاج اليه لكماله في نفسه من غير ان يكون مبعوثا الى
غير كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة الاياد
فانهم طايفة امنوا واحدوا قبل مبعث الرسول ونزول القران
يقال لهم مسلمو الجاهلية اللهم الا ان يتكلف هذا والرسول في
اللغة المرسل الى الشيء مطلقا يقال ارسلت فلانا في رسالة فهو مرسل
ورسول اذا امرته بتبليغ شيء الى احد والجمع الرسل بضمتين والسكون
فيه لغة ايضا والارسل والرسلاء فهو فعول بمعنى مفعول للمبالغة
ماخوذ من الرسالة بالكسر والفتح وهي اسم بمعنى الارسال الذي هو
البعث والتسليط يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال
الله تعالى انا رسول رب العالمين ولم يقل ارسل رب العالمين لان
فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع مطلقا
نص عليه في الصحاح والقاموس وغيرهما هذا وفي الشرع من اوحي اليه
والهام ودعوة والنبي من له الهام ودعوة فقط فالرسول اخص
من النبي فكل رسول نبي ولا عكس هذا هو المشهور وقيل من بعثه
لتبليغ الاحكام انسانا كان او ملكا بخلاف النبي فانه مختص بالانس
وعلى هذا يكون الرسول اعم من النبي والمشهور خلافه كما مر انفا وقيل
الرسول من له كتاب والنبي من لا كتاب له وقيل الرسول من له كتاب

سواء كان بمعنى الفاعل او المفعول
وسواء كان الموصوف مذكورا
منه او غير مذكور

او شرع جديد او امر بحكم لم يكن قبله او نزل عليه جبريل والنبي يسمع
صوته او قيل له في المنام انك نبي فبلغ الدعوة واظهر المعجزة و
لا يلزم منه ان يكون احاد الناس نبيا لان المراد منه صاحب الدعوة
والمعجزة لكن يلزم ان يخرج عن تعريف الرسول والنبي مقام من كان محكوما
من الانبياء بدون كتاب ومتابعة الهام الا ان يقال لا وجود لمثله و
دونه خرط القتاد وعلى هذا يكون بينهما تباين كما لا يخفى وقد يراد
القدر المشترك بينهما وهو المرسل من عند الله تعالى لدعوة الخلق
سواء كان صاحب شرع او لا ومنه قوله تعالى والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقوله عليه السلام
الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره لوجوب الايمان بالانبياء ايضا ويحتمل ان يكون
الاكتفاء بالرسل لكون الانبياء تابعين لهم متمسكين بشرايعهم فكان
الايمان بهم ايمانا بالانبياء هذا وقال القاضي الامام ناصر الدين
البيضاوي في اوائل التنزيل في تفسير قوله تعالى في سورة الحج وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة
يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعث لتقرير شريعة سابق كانبياء
بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى ولذلك شبه النبي صلى الله
عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه قوله
عليه السلام حين سئل عن الانبياء انهم مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول
من جمع المعجزة كتابا مثل لاعليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل
الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي من قال له وطن يوحى اليه في المنام
انتهى كلامه وقال في تفسير قوله تعالى في سورة مريم واذكر في الكتاب

اسماعيل

حول سؤال سقط

اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا انه يدل على ان
الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على
شريعته انتهى كلامه ويرد على التفسير الاول ما قيل ان اسحاق
ويعقوب وايوب ويونس وهارون وسليمان كما لم يكونوا اصحاب
الكتب المنزلة لم يكونوا اصحاب الشرايع المجددة فيلزم ان لا يكونوا
رسلا وهو باطل دون الثاني فتأمل والصحيح عند المحققين ان
ان الكتاب ليس بشرط في الرسول لان الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا كما روي عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قلت كم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلثة عشر جم غفير اولهم
ادم واخرهم محمد اربعة منهم سريانيون ادم وشيث وادريس
ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر وقد
نزل عليهم مائة واربعة كتب وستة منهم اولو العزم ادم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد واول انبياء بني اسرائيل موسى
واخرهم عيسى الى هنا لفظ الحديث فالرسل ثلثمائة وثلثة عشر والكتب
المنزلة مائة واربعة بحكم الخبر فالاربعة للاربعة ولشيث خمسون صحيفة
ولادريس ثلثون ولابراهيم عشرون وفي رواية اخرى لابراهيم عشر
صحايف ولموسى قبل التوراة عشر فيلزم منه ان لا يكون السبعة رسلا
وذلك باطل ولهذا رد الامام قول من فسر الرسول بمن جمع المعجزة
الكتاب والنبي بمن لم ينزل عليه كتاب فقال يلزم منه ان لا يكون اسحق
ويعقوب وايوب ويونس وهارون وسليمان رسلا وهو باطل
واجيب بانه يحتمل ان يشترط مع الرسول كتاب سواء انزل عليه او لا
ويحتمل ايضا ان يكون النزول في بعض الكتب كما في سورة الفاتحة

وبهذا يندفع ايضا اعتراض علاء الدين السمرقندي في شرح
الارشاد على صاحب الكشاف ان كنيا من الرسل كاسمعيل واليسع
ويونس ولو طلم يكونوا ذوي كتاب اقول الصحيح ان الرسول
والنبي لفظان متى ادغا في الشرع يدل عليه تاكيد احدهما
بالاخر في قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين الى غير
ذلك والفرق المذكور انما هو من جهة العرف والاصطلاح لا من جهة
الشرع فان من رام الفرق بينهما من جهة الشرع فقد اتعب نفسه
فتامل قال الثعلبي والمذكور منهم في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون
نبيا هذا ما يتعلق بيان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين واما بيان اولي العزم منهم فنقول اولا العزم
على الشيء ارادة فعله على سبيل الحزم والقطع يقال عزم على الامر
وعزيمة يعزم عليه عزما وعزيما بالفتح والضم مع السكون فيهما
وعزا وعزية وعزما بفتح الراي وكسرها واعتزم عليه واعتقه
اذا اراد فعله جزما وقطعا قال الله تعالى ولم نجد له عزما اي صبرا
وقطيعة قاله في حق آدم صلوات الله وسلامه عليه وقال في حق
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
اي اصبر يا محمد على مشاق النبوة وشدايد تبليغ الرسالة وحزن
النفقة كما صبر اصحاب العزايم القاطعة والارادات الجازمة
والكتب المنزلة والشرايع المحكمة من الانبياء والمرسلين صلوات
وسلامه عليهم اجمعين على ذلك ولما نزلت هذه الاية قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لاصبرن كما صبر اولو العزم من الرسل واجتهدن
كما جهدوا ولا قوة الا بالله وقال ابن عباس رضي الله عنه العزم

الصبر

الصبر وقال صاحب الكشاف العزم الجد والثبات والصبر وقال
القرطبي الراي والصواب وقيل الكتب والشرايع واذا تقرر هذا فقول
اولو العزم من الرسل اربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى
وهو قول الحسن البصري اما عزم ابراهيم فزعوا انه قيل له اسلم
فقال اسلمت لرب العالمين وقد ابتلي في ولده وماله ونفسه فوجده
صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به كما قال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن وقال تعالى وابراهيم الذي وفى واما عزم موسى
فزعوا ان قومه لما قالوا له انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
واما عزم داود فزعوا انه اخطا خطيئة فبكى عليها اربعين سنة واما
عزم عيسى فزعوا انه لم يضع لبنة على لبنة زهدا في الدنيا فكان الله
قال لنبيه محمد كن صادقا فيما ابتليت به مثل صدق ابراهيم
وكن واثقا بنصرة مولاك مثل ثقة موسى وكن مهتما باسلافك
هفوانك مثل اهتمام داود وكن زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى وقيل
هم نوح وابراهيم وموسى ومحمد قال في القاموس اولو العزم
من الرسل الذين عزموا على امر الله تعالى فيما عهد اليهم او هم نوح
وابراهيم وموسى ومحمد وقيل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
قال القاضي في تفسير قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
اي اولو الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض
واولو العزم اصحاب الشرايع اجتهد واقي تاسيسها وتقويتها
وصبر واعلى تحمل مشاقها من معاداة الطاعنين فيها ومشاحة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل هم الصابرون على بلاء الله تعالى
كنوح صبر على اذى قومه فانهم كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم
على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر

ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وعيسى قال لقومه
انا لمدرك قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته
اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة انتهى كلامه وقيل خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهو القول المشهور وبين
الجمهور قال الشاعر اولو العزم نوح والخليل كلاهما وموسى
وعيسى والنبي محمد وقيل ستة نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب
ويوسف وايوب وهو قول مقاتل ويؤيده الخبر الوارد في
عدد الانبياء كما مر ذكره وقيل تسعة نوح وابراهيم واسحاق
ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى قال الزمخشري
اولو العزم من الرسل اولو الجد والثبات والصبر وهم نوح
وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وموسى
وداود وعيسى وقيل اولو العزم نجباء الرسل المذكورون في
سورة الانعام وهم ثمانية عشر رسولا قال الله تعالى فبهداهم
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم ابراهيم واسحاق
ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
وذكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس
ولوطا هكذا ذكرهم في القرآن وقيل اولو العزم رسل سالحوا
فجلدوهم فلم يجزعوا وقيل اراد باولي العزم الانبياء كلهم قال
ابن زيد كل الرسل كانوا اولي العزم وعلى هذا يكون حرف من للتبيين
الجنس كما في قوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان وقال بعضهم
كل الانبياء كانوا اولي عزم الا يونس عليه السلام الاتري ان
نبينا امر ان يكون مثله لحقة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا
لقومه فابتلاه الله تعالى بالحوت فابتلعه هذا ما يتعلق باولي العزم

من

من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومما يتعلق
بهذا المحل ما قيل ان الله تعالى بعث في كل الف سنة نبيا عصى الايات
واضحات ودلايل قاطعات وبراهين ساطعات لرفع الاباء
الدين القويم واظهارها بارادة الصراط المستقيم فكان في الالف الاولى
ادم وهي الى نحل وفي الالف الثانية ادريس وهي للحشتي وفي
الالف الثالثة نوح وهي للحمل وفي الالف الرابعة ابراهيم وهي
للشمس وفي الالف الخامسة موسى وهي للنهر وفي الالف السادسة
عيسى وهي للعطارد وفي الالف السابعة محمد وهي للقمر وبه ختم
الله تعالى باب النبوة فادم اول الانبياء ومحمد اخرهم وخاتمهم وكان
بين خلق الجان وخلق آدم سبعون الف سنة وبين ادم ونوح الفا
وثمانمائة واربع وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم الفا ومائتان
وعشرون سنة وبين ابراهيم وموسى سبعمائة وسبعون سنة وبين
موسى وداود خمسمائة وتسع وتسعون سنة وبين داود وعيسى
الف وثمانمائة سنة وبين عيسى ومحمد سبعمائة وستون سنة فجملة حساب
التاريخ من ادم الى محمد ستة الاف واحدى وسبعمائة سنة تقريبا والله
اعلم بحقيقة الحال ومما يتعلق به ايضا ما قيل ان النبي هل يكون من
الاناث ام لا قال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لقوله تعالى واوحينا
الى امها بواسطة الملك ونقل عن الشيخ ابي الحسن الاشعري ان من
النساء من نبئت وهي ست حوى وسارة وام موسى وهاجر وابنة
ومريم والضابط عنده ان من جاءه الملك من عند الله تعالى بحكم
من امر او نهي او اعلام بما سيأتي فهو نبي وقد ثبت بمجيء الملك من عند الله
لهؤلاء بما مر شيء ووقع التصريح بالايحاء في القرآن لبعض منهن
وقال ابن حزم في كتاب الملل والنحل ان هذه المسئلة وقع النزاع فيها

سارة زوجة ابراهيم وهاجر امة واسمه
امرأة فرعون كانت مسلمة ولم ينبأ نبيا و
حالها تسلية عظيمة للمسلمين في وصول الكفار
الى اموالهم واولادهم وازواجهم الذين
هم في اعينهم

في عصر بقرطبة وحكى عنهم اقوى الأدلة النقلية الوقف قال وحجة المانعين
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وهذا الحجة فيه لان
احدا لم يدع فيهن الرسالة والكلام في النبوة فقط وتمام ورد في
ذلك قصة مريم وقصة ام موسى وما يدل على نبوتها مبادرتها
في القاء ولدها في اليم بمجرد الوحي اليها بذلك وقد قال الله تعالى بعد
ذكر مريم والانبياء اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين فدخلت
في عمومه وقالت الحنفية من شرط النبوة الذكورة والحرية والصداقة
فلا يجوز ان يكون النبي انثى ولا عبدا ولا كذابا والله اعلم بالصواب

الخاتمة في بيان كلمة الشهادة المنجية ولو احرارها وبقال لها الكلمة
التوحيد وكلمة الاخلاص وكلمة النجاة وكلمة التقوى والكلمة العليا
والكلمة الطيبة والقول الثابت وهي قولنا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال الله
تبارك وتعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة وقال النبي عليه السلام اني لا اعلم كلمة لا يقولها عبد حقا
من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار يعني كلمة الشهادة وقال ابن عباس
رضي الله عنه لما خلق الله تعالى العرش وهو اعظم خلق خلقها اضطربت بعد
وعشرين مرة الف عام فاظهر الله تعالى اربعة وعشرين حرفا وهي حروف
لا اله الا الله محمد رسول فسكن ولم يضطرب اربعة وعشرين الف عام
حتى خلق الله تعالى اول خلقه وابدعه بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول
الله فاضطرب العرش ثانيا فقال تعالى اسكن فقال لا اسكن حتى تخلق
لقائلها فقال تبارك وتعالى اني اثبت على نفسي قبل ان اخلقك بالفي عام
اني لا اجريها على لسان عبد الا غفرت له وهي المسك الاذفر والكبريت الاحمر
والذكر الاكبر بجلسها اعظم المجالس خيرا وشرفا وصاحبها اعظم الخلق

الخاتمة والمتدخ والكتاب والباب والفصل
عبارة عن الاخير كما قبل هذا الفاظ ذباب
تلك العبارة وخاتمة كل شيء عاقبته وخاتمه
والتاء فيه للنقل من الوصفية الى الاسمية
فاضغط قاله بعقل لكن ذاك الاولى

قدرا

قدرا وارفعه وهي طلسم بقاء الدنيا ومفتاح الدار العقبى فاذا رفعت
خربت الدنيا وقد قامت القيامة الكبرى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فانظر في هذا الامر
العجيب والسر الغريب هل اليه سبيل دون الكشف الالهي والتأييد
الرباني واذا تقرر هذا فنقول الشهادة في اللغة الاخبار بصحة الشيء
عن مشاهدة وعيان لا عن تخمين وحسبان مأخوذة من المشاهدة وهي
المعاينة والبه الاشارة النبوية حيث قال اذا رأيت مثل الشمس
فاشهد والا فدع وعنه يقال شهد الرجل على كذا يشهد عليه شهادة
اذا اخبر به قطعا والشهادة اداء ما عند الانسان ايضا وعنه يقال
شهد له بكذا يشهد به شهادة اذا ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد
وجمعه شهد كقتل وقتلى وجمع الجمع شهود واشهاد وعنه الشهيد للقتيل
في سبيل الله سمي به لان الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة فيكون
فعيلا بمعنى مفعول والشهادة الحضور ايضا وعنه يقال شهده يشهده
شهودا اذا حضره فالشهادة على هذا اسم مصدر لا هي مصدر لعدم
جريانها على الفعل وعنه الشهيد للقتيل ظلما سمي به لشهوده الملائكة او
لانه يشهد على الناس يوم القيامة او لانه حي حاضر عند ربه او لانه
يشهد ملكوت الله وملكه او لانه سقط على الشهادة وهي وجه الارض
وعلى هذا يكون فعيلا بمعنى فاعل وجمعه الشهداء والشهادة ايضا القسم
وعنه يقال شهد بكذا يشهد به شهادة اذا حلف واشهد بكذا اي احلف
به وفي الشريعة اخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق
للغير على الاخر فان الاخبارات الشرعية ثلثة اقسام اخبار بالحق للغير
على الاخر وهو الشهادة واخبار بالحق للمخبر على الاخر وهو الدعوى واخبار
بالحق للاخر على المخبر وهو الاقرار وحضر الشهادة فيما نحن فيه الاقوال

فقوله الله منادى حذف وعنه
حرف النداء واصله يا الله بالله
ويسكون اخر للعطف

في الظاهر موضع الضبب والواضح
اعادة انسان ان كل واحد منها
الاربعة للاخر فكان المعنى الفوقي جنس
مقابل للاخر والواقع منها نائبة وقضية اعادة
كلمة اربعة وقوعها الغلبة لانثى ذكر
المعرفة معرفة لكونها اغلبية
كاعادة عكس نحو الاسد

والتصديق فيكون مرادفا للايمان ومستلزما شرعيا بينه وبين اداء
الشهادة وانا نقول هذا فنقول استعمال لفظ الشهادة في قولنا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
حقيقة شرعية اخوذة من المعنى الاول من المعاني اللغوية لمناسبة تامة
بينهما او من الثاني كما لا يخفى ومجاز لغوي اما مرسل من باب اطلاق
الجزئي على الكل كقوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي هلكت ذاته ونفسه او استعارة
بان يشبه هذا الاخبار في الصحة والتيقن بذلك الاخبار الصادر عن
المشاهدة والعيان المسمى بالشهادة او يشبه في الكشف والبيان
بشهادة الشاهد فيستعار لفظ الشهادة كقولك رأيت اسدا
يرمي والقرينة عدم استقامة المعنى اللغوي في هذا المقام وهذا كما
قال المفسرون في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و
اولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان شهد فيه
بعض بين في حق الله تعالى او بعض اقر في حق الملائكة وبعض اقر واحتج
في حق اولي العلم من الثقلين وهذه الشهادة هي الايمان الاجمالي
المعبر عنه بمعرفة الله تعالى وهي فرض عين واقل واجب على المكلف في
الاصح وهو قول الاكثرين وقال بعضهم اول الواجبات النظر لان
النظر اساس المعرفة كما ان التقليد اساس الكفر واليه الاشارة النبوية
في قوله تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة والاول هو الاصح لان
الغرض من النظر والفكر الانتقال من الاثر الى المؤثر لاجل المعرفة فاذا حصلت
المعرفة بدونه فلا حاجة اليه في باب المعرفة والحديث محمول على الاعتناء
بصنع الله تعالى بعد حصول المعرفة كما لا يخفى والايمان التفصيلي هو ان
يقول امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر
خيره وشره والبحث عن احوال هذه الامور الستة وهذا فرض على

سبيل

سبيل الكفاية لانه وجب به على كل احد بوجب الحرج والتشويش
في امر المعاش وهو مرفوع عنا بالنص قال الله تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج وهذه الامور الستة هي المؤمن بها المذكورة في قوله
تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وقوله عليه السلام الايمان
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره وقوله من شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله
وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار
حق ادخله الله تعالى الجنة على ما كان منه من العمل فمن انكر شيئا
منها كفر كما كفر اليهود بانكار رسولين من رسل الله تعالى عيسى
ومحمد والنصارى بانكار رسول واحد من رسله تعالى وهو محمد
صلى الله عليه وسلم ولا بد ان يكون الانكار راجعا الى شيء
من هذه الاشياء الستة والا فلا يلزم الا كفار لان الكفار
المسلم اخطى ولهذا قيل اكثر ما ذكر في كتب الفتاوى من الفاظ
الكفر بل جميعها محمول على التشديد والتغليظ لئلا يتوغل فيها
العوام لا على حقيقة الكفر لان المسلم لا يكفر الا ان يخرج من الباب
الذي دخل منه لان الكفر والايمان متقابلان تقابل التضاد
او تقابل التضايف لا يمكن اجتماعهما في محل واحد كما لا يخفى هذا
ثم ان قولنا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وان كان ايمانا اجماليا لكنه يجري مجرى
التفصيلي ويغني عنه حتى اذا قال الدهري بحكم بصحة ايمانه بخلاف اهل

عرشاهي

الفرق بين الضدين والنقيضين
ان الضدين لا يجوز اجتماعهما
ويجوز ارتفاعهما كالسواد والبياض والحركة والسكون
بخلاف النقيضين فانه لا يجوز
اجتماعهما ولا ارتفاعهما كالنفي والاثبات
والعدم والوجود

سبيل

الكتاب فانه لا يحكم بصحة ايمانه اذا قاله مالم يتبرأ عما كان عليه
من الدين لانه يزعم في قوله محمد رسول الله انه رسول الى العرب
خاصة دون غيرهم وذلك لكونه علما على الاعيان شرعا ولان قولنا
ولان قولنا لا اله الا الله كما يدل على نفي الالوهية عن غير الله تعالى
واثباتها له كذلك يدل على نفي جميع النقائص عنه تعالى واثبات جميع
الكمالات وقولنا محمد رسول الله كما يدل على الاقرار بالرسالة
يدل ايضا على التصديق بجميع ما جاء به من عند الله تعالى وهذا الذي
ذكرناه هو سر الاقتصار عليه في الشرع وبهذا ظهر جهل من قال الاعيان
المقلد غير صحيح لعدم الاستدلال منه عليه بل الحق ان ايمان كثير
من المقلدين يفضل ايمان كثير من المستدلين لما له من سلامته الصحيحة
من الشك والشبهة وقوة اليقين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
عليكم بدين العجائز وعلوم انهن لا يقدرون على الاستدلال يعني
عنه وقد قبل النبي عليه السلام ايمان من تكلم بكلمتي الشهادة ولم تعرض
له بتكليف شيء اخر فدل ذلك على قبول ايمانهم قطعا تيسيرا للامر
ودفعا للحرج وعلى هذا اجماع السلف فلا اعتبار لقول من خالف
بعدهم ولهذا قيل وجوب النظر والاستدلال في حق العوام نسخ
انما هو على اهل دون غيرهم واذا عرفت هذا فنقول هذه نسخة
الفاظ تدل على الاعيان فلا بد من بيانها ليتبين المرام حق التبين وهي
الاعيان والاسلام والدين والملة والشريعة والناموس فالاعيان
في اللغة هو التصديق بالقلب يقال العرب فلان يؤمن بكذا اي يصدقه
ويعتقد به وقال تعالى حكاية عن اخوة يوسف وما انت بمؤمن لنا ولو
كنا صادقين اي بمصدق لنا وقال صلى الله عليه وسلم الاعيان ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم من بالقدر خيره وشره اي تصدق

ما اجرأ هذا الجاهل الخبيث على الطعن
واضرابه بنسبة الجهل اليهم مع عدم
فهم كلامهم فاخطأ في مواضع عديدة
الاول قاصر والثاني انهم لا يقولون
بعدم الصحة بل بعدم الكمال والثالث
النظر والاستدلال المقلد عاصيا بترك
المتكبر يجعله افضل الامة وبهذا الجاهل
ان كلامهم فيهم نشأ في شاهق
الجبل لا في اهل الامصار والرابع
كما صرح به العلامة المحقق والفاضل
المدقق الواصل الى الحق اليقين
سعد الملة والدين التفتازاني
والخامس ان الاقتصار عليه انما هو
في اجراء الاحكام عليه الدنيوية
لا في اجراء الاحكام الشرعية
العقبوية من الاثابة والتعذيب
والسادس ان الاستدلال
واجب بالقرآن العظيم كما قال
الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
وقوع الاجماع من السلف الصالحين
لا يدل على الامر بترك الاستدلال بل يدل على الامر بالثبات والدوام على دين الاسلام
كما يدل عليه والشاهد ان قبوله عم مجرد القول انما هو في اجراء الاحكام الشرعية كما عرفت
وحسابهم على الله

محرره حسن پاشازاده

برهنه

ارادة الكف الفاظ الشرع
والمختص عليه الكف الزهد
والقضاء قديم

برهنه الاصول وفي الشرع هو تصديق الرسل فيما ثبت مجيئه به من عند
الله تعالى ضرورة فقولنا ضرورة احتراز عن اخبار الآحاد والادلة
المعقولة والقياسات وغير ذلك مما ليس ثبوته ضروريا بالدين
فان عدم الايمان بها لا يخل به حتى لا يكفر جاحدها بخلاف الضروريات
الدينية الاصولية كانكار التوحيد والملائكة والكتب والرسل و
الاخرة والقضاء والقدر فان جاحدها يكفر وكذا الفروعية كانكار
الاسلام الخمسة التي هي الشهادة والصلوة والزكوة والصوم والحج
فان جاحدها يكفر ايضا لرجوع انكارها الى انكار الاصول التي
هي الملاك من برهانها في الحقيقة فتدبر بحكمة حرره محمد حسن حالا واهله
واولاده وحل ذبيحته واجراء احكام الاسلام عليه وتسميته باسم
باسم المؤمن قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله وبقابله الكف الفلنيط في جميع الاصول المذكورة
والحنفي في بعضها متأمل وقال بعضهم الاعيان هو التصديق و
الاقرار اي التكلم بكلمتي الشهادة فمن اعتقد بالقلب وشهد
باللسان وعمل بالاركان فهو مؤمن ومن اعتقد وشهد ولم يعمل
فهو فاسق ومن شهد ولم يعتقد فهو منافق ومن لم يعتقد ولم يشهد
فهو كافر وعند اظهر ان الكف والاعيان متقابلان تقابل العدم
والملكة وقيل تقابل التضاد كما مر وعند الحنفية قولان احدهما
الاقرار مع التصديق وهو قول الجمهور والاخر التصديق فقط وهو
قول المحققين منهم فانهم قالوا الاعيان هو التصديق بالجنان وحده والاقرار
شرط وعلامة لاجراء الاحكام الشرعية لكن لما كان له زيادة تعلق

بالتصديق لكونه اماره عليه حتى لا كفاية ولهذا يسقط بعذر
الاكراه لانه اماره عليه ولا يلزم من انتفاء اماره الشيء انتفاء ذلك
الشيء وقال السرخسي ومن الاسلام انه لا كن احط ولهذا يسقط عند
الاكراه والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص لانه حقيقة من التحقيق
والتحقيق لا تزيد ولا تنقص على ما بين في موضعه والا يلزم ان يكون
شيئا كالقطبا وقيل لانه عرض قائم بالنفس لا يقبل الزيادة و
النقصان وقيل باعتبار المؤمن به الذي هو الله تعالى والرسل و
الملائكة والكتب والاخرة والقضاء والقدر وقال كثير من العلماء
كالشافعي ومالك والاوزاعي وغيرهم الايمان الاقرار باللسان
والتصديق بالجنان والعمل بالاركان ولهذا قالوا يزيد الايمان
وينقصان وظاهر النصوص يؤيد مذهبهم لكن عليه اشكال ظاهر
وهو انه يلزم من دخول العمل فيه ان يكون جزاء منه ويلزم من انتفاء
الجزء انتفاء الكل ويلزم منه الكفار الكثير العلم لعدم تقيدهم بالعمل
والجواب ان اسم الايمان كما يطلق على الاصل وهو التصديق يطلق
على الفرع وهو العمل ومحل الخلاف ان مطلق الاسم للاول او الثاني
وقيل الخلاف لفظي راجع الى تفسير الايمان والمراد بالتصديق هنا
التصديق اللغوي وهو الاذعان والقبول لا التصديق المنطقي
الذي انقسم اليه العلم وهو الحكم بالشيء بعد النصور الثلثة
خلافا لبعضهم وذكر ان اختيار ي فلا بد الاشكال بقوله تعالى
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم لان المراد
به التصديق وقال الضرير ان الحاصلة من غير قصد والاختيار وقال
حبرهم بن صفوان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وقال بعض الفقهاء
هو المعرفة بالله تعالى وبما جاء به الرسل اجمالا وقالت الكرامية

كلمتا

كلمتا الشهادة وقال القاضي عبد الجبار من المعتزلة هو الطاعات
مطلقا سواء كانت فرضا او نفلا وقال الجبائي منهم هو الطاعات
المفروضة دون النوافل فرده ثمانية اقوال في الايمان واصح هذه اقوال
المحققين من الحنفية لرجوع الغير اليه بالاخرة كما لا يخفى والاسلام في
اللغة الانقياد مطلقا يقال اسلم الرجل اذا انقاد قال الله تعالى فلما
اسلما وتله للجبين اي انقادا لامر الله تعالى واصطلحا عليه
وفي الشرع هو الدين القويم المحمدي الشامل للاصول والفروع
قال صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا وعلى هذا يكون الايمان والاسلام متباينين
لانه ذكر في الاسلام ما لم يذكر في الايمان ولانه عطف عليه في الحديث
بالفاء والعطف للمغايرة وهو ظاهر وقيل لا فرق بينهما وهو قول
ابي حنيفة وقال الشافعي كل ايمان من الاقرار باللسان بلا مواطاة
القلب فهو اسلام وما واطأ فيه القلب فهو ايمان وقال بعض
المحدثين وجمهور المعتزلة هما عبارتان عن شيء واحد وهو الاقرار
باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان وقال الخطابي
قد تكلم الناس في هذا والصحيح ان يقال المسلم قد يكون موءمنا
في بعض الاحوال دون البعض والموءمن من مسلم في جميع الاحوال
لان الاصل الاسلام الاستسلام والانقياد واصل الايمان
التصديق فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن
ولا يكون مستسلما في الباطن غير منقاد في الظاهر فاذن كل موءمن
مسلم وليس كل مسلم موءمنا هذا كلامه وفيه نظر فتاءمل والدين
في اللغة الجزاء ومنه كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى قال الله

وجه التامل ان ظاهر كلامه يقتضي ان يكون بين الايمان والاسلام عموم وخصوص من وجه اذ يجتمعان في الصلاة ويفترقان في الصيام والمنافقين كما يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فافهم

تعالى مالك يوم الدين اى يوم المجزاء وفى الشرع وضع الهى يدعو
اصحاب العقول الى قبول ما عند الرسول وقيل هو الوضع الالهى
السائق لاولى الالباب باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وهو ايضا
يتناول الاصول والفروع ولا فرق بينه وبين الاسلام لقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقد يخصص الدين بالفروع والاعان
بالاصول والاسلام بالقبول كما هو الظاهر والملة فى اللغة
الاجتماع والكتابة من امل بمعنى اجتمع وكتب وفى الشريعة هو الدين
المبين والشرع المتين قال الله تعالى بل ملة ابراهيم الحنيفية
ما كان من المشركين والشريعة فى اللغة الطريقة يقال شرع الله تعالى
كذا اى جعله طريقا ومذهبا ومنه الشرعة وفى العرف هى الطريقة
فى الدين والناموس فى اللغة صاحب السر الذى يخصه الرجل
من بين الناس بما يسره وجبريل عليه السلام وفى الشرع هو الدين
الذى شرع الله تعالى لعباده هذا هو معانى هذه الالفاظ السته لغة
وشرعا وكلية اما مستعمل هذه الالفاظ بعضها فى مكان البعض ولهذا
قيل انها متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار اذ الطريقة المخصوصة
النائبة عن النبى صلى الله عليه وسلم تسمى بالاعان من حيث الله واجب
الاذعان وبالاسلام من حيث انه واجب التسليم وبالدين من حيث
انه يجزى به وبالملة من حيث انه مما على ويكتب ويجمع عليه وبالشريعة
من حيث انه يورد الى زلال كمال المتعطشون وبالناموس من حيث
انه اتى به الملك الذى اسمه الناموس وهو جبريل ويقيله قوله عليه
السلام الاعان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا
الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الاعان
حيث جعل جميع طرق الخير من الاعان فيشمل اصول الدين وفروعه

فيكون

ع الثلثة الى النصف بالكسر والفتح الحد

سه

سه

سه

فيكون مراد قاله وذلك لان ذكر العدد فيه ليس للحصر بل هو للحث
الكثير كما فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
وقيل المراد به هنا المعنى المجازى وهو جعل حقوق الاعان ولوازمه
منه وعلى هذا يكون جميع طرق الخير ان من شعب الاعان وجميع
طرق المنكرات من شعب الكفر هذا ثم الاعان ثلثة اقسام تقليدى
واستدلالى وكشفى فالتقليدى هو اعان عوام الناس الذى حصل
لهم بمجرد تقليد اباءهم كاولاد المسلمين او بمجرد قبول الغير ممن
اسلم بعد كفره من غير نظر واستدلال وهذا ادنى درجة الاعان
لابتناءه على التقليد الذى هو اساس الكفر لكن قد يكون ذلك
عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد الجازم بحيث لا يبقى لصاحبه
شك وشبهة فيتأتى فيه بذلك عن حضيض الادنى الى الذروة العليا
فيحصل له من الحسن والقبول ما لا يحصل لغيره فيكون مقبولا
عند الله تعالى لغاية القبول والى هذا الاشارة النبوية بقوله الكثير
اهل الجنة بله والعليون لاولى الالباب وقد يكون مع نوع استدلال
وامارة وان لم يكن مستوفيا لشروطه كما الاستدلال بالاثر على
المؤثر فيتأتى به الى درجة الاعان الاستدلالى الذى هو اعان
علماء الرسوم وهذا على قسمين قسم يحصل عن مجرد الاستدلال
من غير جزم حاصل له قبل ذلك وهذا مذموم جدا لانه لا يكاد
يخلص صاحبه عن الشك والشبهة فلا يجد حلاوة الاعان فى
قلبه فلا يكون سببا لنجاته وقسم يحصل عن اليقين قبل الاستدلال
ويكون الاستدلال مبنيا عليه ومؤكدا له وهذا محمود جدا وهو اعان
العلماء الراسخين فى العلم المشار اليه بقوله عليه السلام و
العليون لاولى الالباب والكشفى هو اعان الاولياء والانبياء

اقسام الاعان وما يتعلق

والملائكة الذي هو نوع مقذوف في قلوبهم من جناب الحق
تبارك وتعالى وهذا اعلى درجة الايمان وذروة سناحه و
صاحبه سلطان الدنيا والاخرة هذا والاستدلال اما عقلي او
نقلي فالنقلي ما استند الى النقل فقط مثل ان تقول لاشك ان
العالم موجود بالمشاهدة وهو حادث لما فيه من التغيرات
والتبدلات الدالة على حدوثه اذ كل متغير حادث وكل حادث
لابد للحدوث له من محدث حي قيوم مريد قادر عليم سميع بصير
كليم ليتيسر له الايجاد والاحداث على النظام البديع والاسلوب
الغريب وذلك المحدث الموجد اما حادث او قديم لايجوز ان يكون
حادثا لما له من الاحتياج الى الغير المستلزم للدور او التسلسل وكل
واحد منهما باطل بالبراهين العقلية القطعية المذكورة في المطولات
فتعين ان يكون صانع العالم موجودا موصوفا بالصفات المذكورة
قد انتهى اليه سلسلة الممكنات وايجاد الكائنات وهو المطلوب
فتأمل فان هذا الدليل مختصر مفيد والنقلي ما استند الى النقل مثل
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي لخرجتا عن النظام
البديع المشاهد اذ الفساد خروج الشيء عن الاستقامة والصلاح
يقتضيه وهذه الآية دالة على اسلوب الدليل العقلي الذي هو
الاستدلال بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم ببيان الملازمة
ان العادة حاكمة بوجود التمانع والتخالف عند وجود تعدد
الحكام في المملكة فلو كان في الكون آلهة متعددة على الله لفسد
لما يلزم بينهم من الاختلاف والتمانع والتدافع لكن الفساد منتف فتعدد
الآلهة ايضا منتف لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم
لامتناع تحقق الملزوم بدون تحقق اللازم فلزم من انتفاء التعدد

الفساد

الاستدلال

الفساد انتفاء التعدد ولزم من انتفاء التعدد ثبوت الوحدانية
لله تعالى فثبت ان الله تعالى واحد لاشريك له لوجوب تحقق احد النقيضين
عند انتفاء الاخر فافاد الدليل العقلي وجود الصانع القادر واستند
ماعداه من الممكنات اليه والدليل النقلي وحده كما لايخفى ويجوز الاستدلال
على التوحيد بالادلة السمعية لعدم توقف السمعي على شيء من الوجدي
والسمع والبصر بخلاف الوجود والارادة والقدرة والكلام فتأمل
وقد بقي هنا بحث شريف وهو ان قولنا لا اله الا الله دل على نفي
الوجود والالوهية عما سوى الله تعالى بحسب اللغة بالاتفاق واما دلالته
على اثباتهما له فبالاشارة عند الحنفية لان الالا له ما ذكر ثم اخرج منه
الله تعالى ثم حكم على الباقي بعد الاستثناء بالنفي كان الاشارة الى ان حكم
المستثنى خلاف حكم الصدر الذي هو المستثنى منه والا ما اخرج منه
فثبت له تعالى الوجود والالوهية بهذا الطريق المسمى بالاشارة وذلك
لان الاستثناء من النفي ليس باثبات عندهم فالحكم للمستثنى بعد النفي
اصلا ولهذا احتاجوا الى اثبات الحكم في المستثنى بطريق الاشارة
وعند مالك والشافعي واحمد دلالته عليهما بحسب اللغة ايضا
لان الاستثناء من النفي اثبات عندهم وعند القاضي ابي بكر
الباقلاني دلالته عليهما على سبيل الضرورة لان الالا له ما كان
ثابتا في العقول لزم من نفي غيره وجوده بالضرورة ولا بد عليه
ما قيل ان الدهري اذا قال لا اله الا الله يحكم باسلامه بالاجماع مع
ان الاثبات بطريق الضرورة لا يتأتى فيه لان هذا القول يدل على
التصديق لغة وعرفا كما يدل عليه قوله عليه السلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوه عصموا مني دماءهم واموالهم
هذا هو الكلام الاجمالي في بيان معنى الشهادتين وقد بقي الكلام

التوحيد

في وجوده قبل وجوده فاحببت ان اذكر عنه نقولا ويجوز الاستدلال فتأمل
التوحيد على نفسه بنفسه ثبوت الدليل السمعي والاستدلال عليه لزم الدور وهو باطل الاستدلال به مقدمي
التوحيد على ثبوت الدليل السمعي يتوقف ثبوته على ثبوت التوحيد فلو توقف ثبوت
هو الله احد وغير ذلك لان الدليل السمعي يتوقف ثبوته على ثبوت التوحيد فلو توقف ثبوت
الاسمعية مثل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى
وقوله ويجوز الاستدلال جواب عن سؤال مقدر كان قائلا ان يقول الاستدلال على التوحيد بالدليل

واعلم ان اعراب المضارع انما هو لمجرد المشابهة بالاسم لا للدلالة
على المعاني بخلاف اعراب الاسم فانها للدلالة على المعاني المقصود
عليه من الفاعلية والمفعولية والاضافة ماريم منه

في بيان اعرابها فنقول اما اعراب الشهادة الاولى وهي قولنا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فرفوان اشهد فعل مضارع
للمتكلم وحده معرب بالرفع لعامله معنوي وفاعله مستتر فيه وجوبا
وهو انا عبارة عن المتكلم وحده وعدل عن الماضي الى المستقبل
مع ان الظاهر انه اخبار عن الماضي دون المستقبل لتدل
على الاستمرار التجددي وانه نصب عين المخبر الموحد بحيث لا يشغل
ظاهره وباطنه بغيره لكونه سبب نجاته وكثيرا ما يحذف هذا الفعل
لدلالة المقام عليه فيقال لا اله الا الله ومحمد رسول الله لان الظاهر
من حال المؤمن هو الاخبار عن المشاهدة والعيان دون التخمين
والحساب وحينئذ يكون الجملتان المتعاطفتان مستأنفتين لا محل
لهما من الاعراب كما هو الظاهر الا ان يقدر الشهادة او القول
بعونة المقام وقد يحذف الواو من بينهما وحينئذ يتعين الا
ستيناف كما هو الظاهر وان مخففة من الثقيلة عاملة في ضمير الشان
المقدر مثل قوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى ولا يجوز ان تكون
مصدرية للمنافات بين معنى الشهادة وان المصدرية لان الشهادة
تدل على الوقوع والتحقق والمصدرية تدل على الرجاء المنبئ عن العدم
لكونها للاستقبال وانما قدر ضمير الشان بعد ان هذه لقصد
الابهام والتفخيم وتمكن مضمون الجملة في ذهن السامع زيادة
تمكن فان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب وانما عدل في
هذا الفصل من نظم الكلام لكثرة الاستعمال مع قصد الاختصار
المطلوب وامن اللبس لقرينة المقام ولا النفي الجنس وانه مبني على
الفتح لتضمنه معنى من الاستغراقية لان هذا الكلام مبني على السوال
المقدر وهو هل من الهة غير الله منصوب المحل على انه اسم لا لان لا هذه

٢٨

تعمل عمل ان المشددة تنصب الاسم وترفع الخبر مثل لا علام سفر حاضرة
وعند سيبويه لا مع اسمها مبني على الفتح مرفوع المحل على انه مبتدأ وعند
الزجاج حركة اسمها اعرابية فيكون منصوبا بالفتحة على انه اسمها وعدم
التنوين لا ينافي ذلك عنده لانه ليس من لوازم الاسم والاعراب يجوز
تركه وانفكاكه عنه وعند البعض لا هذه لا تعمل في الاسم اصلا والا
وحده مرفوع المحل على الابتداء وخبرها محذوف بالاتفاق اي لا اله
لنا او في الوجود او موجود الا الله وحذفه كثير في الكلام اذا كان
كونا عاما الدلالة النفي عليه لان مفهوم النفي هو نفي الوجود مثل لا بأس
ولا عليك ولا مرحى الا على ولا سيف الا ذو الفقار وبنو تميم لا يثبتونه مطلقا
اذا كان كونا عاما وقدر الخبر المحذوف موجود في مسئلة التوحيد
ولم يقدر ممكن كما قدره البعض مع ان نفي الامكان يستلزم نفي
الوجود من غير عكس فيكون ابلغ في الرد لعدم القرينة الدالة عليه و
لان التوحيد هو بيان وجوده تعالى ونفي غيره لا بيان امكانه و
عدم امكان غيره لان هذا القول رد لخطاء المشركين في اعتقاد
تعدد الالهية في الوجود والامكان مسكوت عنه لعدم اقتضاء
المقام اياه فتقدير الامكان ونحوه غير صحيح نظرا الى المقام و
ان كان صحيحا نظرا الى العقل والواجب عن المتكلم رعاية مقتضى
المقام لا مقتضى العقل فيصطلى كل مقام حقه هذا وههنا مغالطة
صعبة نذكرها تشحيذا للاذهان وهي انه ان قدر الخبر في كلمة
التوحيد موجود يلزم منه نفي الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة
واثباته له تعالى لان نفي الامكان عن الالهة واثبات الوجود له تعالى
فيجوز ان يكون في الامكان الهة متعددة وان قدر ممكن يلزم منه نفي
امكان الوجود عن الالهة واثبات امكانه له تعالى لا نفي الوجود عن الالهة

المغالطة الصعبة

تعمل

واثباته له تعالى وعلى التقديرين لا يتم التوحيد لان التوحيد انما يتم بنفي امكان الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى و
اللازم على الاول نفي الوجود عما سوى الله تعالى واثباته له من غير نفي الامكان
عما سواه وعلى الثاني نفي الامكان عما سوى الله واثباته له من غير تعرض
لاثبات الوجود له تعالى ولدفع هذه المغلطة قال صاحب الكشاف المذهب
السديد في هذا المقام ان المرفوع بعد الا خبر والا لنقض لفظا وقال
القاضي عضد الدين في شرح مختصر ابن الحاجب كلمة الشهادة غير
تامة في التوحيد بالنظر الى المعنى اللغوي لان التقدير لا يخلو على احد
الامرين وقد عرفت انه لا يتم به وانما تفيد تامة في اداء معنى التوحيد
لانها قد صارت علما عليه في الشرع اقول اتفق الناس على ان الله
تعالى ممكن بالامكان العام موجود بالوجود الواجب واختلفوا في
شريكه فمنهم من ذهب الى استحالته وامتناعه وهم الموحدون القائلون
لا اله الا الله ومنهم من ذهب الى امكانه وتحققه وهم المشركون القائلون
ان مع الله الها اخر اما امكانه بدون تحققه فلم يقل به احد فقول القائل
لا اله الا الله قاصدا به الرد على المشرك يفيد التوحيد التام مطلقا سواء
قدر الخبر ورفع المستثنى على البدلية منه او نصب على الاستثناء على ما ذهب
اليه الجمهور النحاة او ذكر وجعل الاستثناء مفرغا على ما ذهب اليه البعض
والخبر المقدر اما موجود او ممكن عام ففي الاول يلزم نفي الوجود عن غير
الله تعالى من الالهة واثباته له تعالى صريحا ويلزم منه نفي الامكان عن الغير
ايضا بدليل عدم القائل بالفصل فان النافي للوجود نافي للامكان
ايضا والمثبت للامكان مثبت للوجود ايضا فلزم من نفي الوجود نفي الامكان
وعلى الثاني يلزم نفي الامكان العام عن الغير واثباته لله تعالى فلزم
منه امكاننا الغير وامكان الباري تعالى مع الوجود لافتقارهم على امكانه

تعالى

الامكان عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم فان اعتبر فيه سلب الضرورة عن جانب الوجود والعدم فهو الامكان الخاص
الشايع المقابل للوجوب والامتناع وان اعتبر سلبه عن احد الجانبين فهو الامكان العام الشامل للوجوب والامتناع فالامكان
السلب عن جانب الوجود فهو الامكان العام المقيد بجانب العدم لكونه وصفا للعدم فهو الامكان
العام المقيد بجانب العدم لكونه وصفا للعدم فهو الامكان الخاص المقيد بجانب الوجود لكونه وصفا للواجب

تعالى مع الوجود فتامل فيه فانه مما يقطع عرق هذه المغلطة وقوله
الا الله فيه خمسة اقوال الاول وهو المشهور بين المعربين انه مرفوع على
البدلية اما من محل الا او من الضمير المستكن في الخبر المقدر والثاني انه
مرفوع على انه خبر لا التبرية قاله جماعة وردا بانه حوفة ولا هذه لا تعمل
في المعارف وبانه خاص والاخبر عن العام بالخاص فلا يقال الحيوان
انسان لان في الحيوان ما ليس بانسان بل يقال الانسان حيوان
لان الانسان حيوان حقيقة وليس في الانسان ما ليس بحيوان
وبان المستثنى منه محذوف فلا يصح جعله خبرا عنه لان اخراجه يدل
على المغايرة وجعله خبرا على عدها لان المخبر عنه والمخبر متحدان
ذاتا ومتغايران مفهوما فان الخبر صفة قائمة بالمخبر عنه وان كان
اعم منه مفهوما والثالث ان الا ليس من ادوات الاستثناء وانما هو
بمعنى غير وهو مع الاسم المعظم صفة للاسم لا باعتبار المحل وهذا قول
الشيخ عبد القاهر والرابع ان لا اله في موضع الخبر والا الله في
موضع المبتدا وهو قول الزمخشري وقد زيفوه بعلل و
الخامس ان الاسم الجليل مرفوع بالا له كما ان رفع الاسم بالصفة
في قولنا اقائم الزيدان فلا حاجة الى الخبر لسد الفاعل مسده
وضعف هذا القول بان الا له ليس بصفة هذا ثم ان الاسم
الاعظم لم يرد في القرآن في هذا التركيب الا مرفوعا ولكن جوزوا
فيه النصب قياسا على نظائره من قوله تعالى ما فعلوه الا قليلا
والا قليل وخرجوه على وجهين احدهما ان يكون على الاستثناء
من الضمير المستكن في الخبر المقدر والثاني ان يكون الا بمعنى غير
صفة لاسم لا مقدر وجملة لا اله الا الله خبر ان وجملة ان من
الاسم والخبر مقول اشهد وجملة اشهد مستانفة لا محل لها

الاحوال الحسية
في الاستثناء

محمد جواد النصيف الحلي

فان قلت هل يجوز القصر هنا اضافيا قلت نعم اذا كان المراد من الوجود
المقدر مطلق الوجود وسلط النفي على وجود ماعدا المستثنى فيكون
الوجود المنفي وجود الممتنع لا وجود الممكن لان الوجود في الحقيقة
منفي عن ممتنع الوجود لا عن ممكن الوجود وحينئذ يكون القصر
اضافيا ايضا بالنسبة الى وجود الممتنع واما اذا كان المراد من الوجود
الوجود الواجب فلا يكون القصر الا حقيقيا كما لا يخفى على اهل
البصيرة فان قلت ما الوجه المقتضي للقصر وتخصيص بعض الاوصاف
بالمستثنى قلت هو تعلق النفي بالله على سبيل العموم لكونه نكرة
في سياق النفي واخراج المستثنى منه فان ذلك اقتضى حصول الحكم
للمستثنى ونفيه عما عداه وهذا هو المراد بالقصر فان قلت هذا
هو المقتضى بحسب مجرى الكلام فما المقتضى له بحسب نفس الامر
قلت المقتضى له بحسب نفس الامر استغناء ذات الحق تبارك و
تعالى في تعينه عن الغير والسوى فان ذلك يقتضي القصر
في نفس الامر فان قلت المراد من الاله المعبود بالحق كما ذكرت
وحينئذ يلزم استثناء الشيء من نفسه وهو غير جائز قلت لا نسلم
لزوم ذلك فان بعض المستثنى غير بعض المستثنى منه بلا شبهة وقد
النفي على وجود ماعدا المستثنى بتنزيل وجوده منزلة العدم لعدم
الاعتداد به فتثبت له الوجود المنفي عما عداه فان قلت الظاهر ان
هذا الاستثناء متصل وشرطه دخول المستثنى في المستثنى منه
وحينئذ يلزم التناقض فان كلمة التوحيد قضية واحدة في الظاهر
وحصل ان في التقديس مما المخلص عنه قلت اداة الاستثناء قرينة
دالة على ان المستثنى غير داخل في المستثنى منه في الحقيقة فلا تناقض
فيه فان قلت الغرض من ذكر كلمة التوحيد رد المنكر وهو يعاند

من الاعراب كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الرحيم الا ان يقدر
القول مثل اقول اشهد ان لا اله الا الله او قل ذلك فتكون
جملة اشهد حينئذ منصوبة المحل على انه مقول القول لكونها محكية
به واذا تقرر هذا فاعلم ان الاصل في كلمة الشهادة الله اله ثم
الا اله الله عدل عن الاول الى الثاني لارادة الحصر والتخصيص على
نحو المنطلق زيد ثم اريد التصريح باثبات الالوهية له تعالى و
نفيها عما سواه فقدم حرف النفي ووسط حرف الاستثناء فصار
لا اله الا الله فافاد الكلام القصر وهو اثبات الحكم للمذكور
ونفيه عما عداه وهذا القصر افرادي بالنسبة الى المشرك وقلبي
بالنسبة الى الجاحد وتعييني بالنسبة الى المتردد فان قلت هذا
القصر حقيقي او اضافي قلت الظاهر انه حقيقي فان قلت اي نوع
من انواع الحقيقي قصر الموصوف على الصفة ام قصر الصفة على الموصوف
قلت هو قصر الصفة على الموصوف لان الاله يقتضي بعض الوصف
لانه بمعنى المالوه اي المعبود بالحق او المستحق للعبادة او الواجب
الوجود فان قلت هل يجري في هذا النوع من القصر الافراد
والقلب والتعيين قلت نعم يجري فيه الانواع الثلثة بالنسب
المختلفة كما اشرنا اليه انفا وقال بعضهم لا يجري هذا الانواع
الثلثة في القصر الحقيقي واجيب عنه بان مراده انها لا يجري في
قصر الموصوف على الصفة الحقيقي والا فالانواع كلامه وكلامنا
هذا في قصر الصفة على الموصوف فان قلت هل يمكن ان يكون
قولنا لا اله الا الله بدونه اعتبار الافراد والقلب والتعيين
قلت يمكن اذا كان المخاطب موافقا للمتكلم في مضمون هذا
هذا القول او خاطب نفسه بطريق التجريد او ذكره على وجه التبرك

فان قلت

جواب سوال مقدر وهو ان التناقض للكون القضيتين
وكلمة التوحيد قضية واحدة فاجاب عنه بـ منه

في اعتبار دخول المستثنى في المستثنى منه
في الاستثناء المتصل مجرد اصطلاح والا لتناقض فيه اصلا
فلا تناقض في الحقيقة ونفس الامر منه

الحق مع قيام المعجزة فيكون تكليف بكون هو ردا عليه قلت المراد
من الرد هو الرد بحسب دلالة الالفاظ ومقتضى الكلام وطريق
المحاورة واما اقامة الحجة عليه فقد ذكرنا في بحث الاستدلال على
مسئلة التوحيد فاحفظه هذا فانه مما لا يتيسر لكل احد وقولنا
وحده منصوب على انه حال مؤكدة من الاسم الكريم كقوله تعالى
ذلك الكتاب لا ريب فيه وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع في تاويل
اسم الفاعل اى واحدا او منفردا ولهذا صح وقوعه حالا مع
كونه مضافا الى المعرفة لكونه نكرة في التقدير كسائر الصفات
المضافة نحو جائني زيد حسن الوجه يقال وحد الرجل يحد وحدا
ووحده من باب علم اي بقي منفردا او ائنه وحده اى حال كونه
واحدا او منفردا منصوب على الحال عند البصريين وقيل على
المصدرية اى وحد وحده وقيل على الظرفية اى في حال وحدته
والتوحيد جعل الشئ واحدا او الحكم عليه بالوحدانية وذلك الشئ
هو الموحد اى ذو الوحدانية وصاحبه والواحد والاحد بمعنى
واحد وهو الذي لا نظير له في ذاته او صفاته حقيقة او اعتبارا
والفرق بينهما اعتباري لانهما من مادة واحدة وهي الوحدة
واصل الاحد الوحد قلبت الحمزة واوا وفيه همزة فصار الاجد
ومعناه في اسماء الله تعالى الموحد الذي لا ثاني له ولا يفتقر الى شئ
ولا يمكن انقسامه الى الاجزاء ولا الى الجزئيات لكونه واحدا حقيقيا
مع انه موجود في الخارج متميز عن سائر الموجودات موصوف
بصفات الكمال منزه عن النقائص والافات وهو مبدأ الممكنات
وغاية الغايات ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وزعم نفاة الصفات
ان الله تعالى لو كان موصوفا بالصفات الثمانية التي هي الحيوة و

القدرة

والقدرة والارادة والعلم والكلام والسمع والبصر والتكوين لم يمكن
اتصافه بالوحدة لما بينها من التنافي على زعمهم وذلك جهل منهم
لانه تعالى واحد في ذاته بمعنى انه ليس كمثله شئ وواحد في صفاته
الثبوتية المذكورة بمعنى انه لا يشاركه فيها احد بالمعنى الذي يتصف
به الحق سبحانه وتعالى والسلبية بمعنى ان سلب النقائص امر
مختص به تعالى على الحقيقة لا يشاركه فيه غيره فان تنزيه الغير
غير لازم في الحقيقة فلا ينافي وحدة الذات اتصافه تعالى
بسائر الصفات عند التحقيق ثم ان اتصاف الحق تبارك و
تعالى بالوحدة قد يراد به نفي الكثرة عن الذات بمعنى انه منزه
عن اجزاء التركيب وقد يراد به نفي الضد والند والمثل والشريك
فقولنا الله احد معناه على الاول انه تعالى منزه عن التركيب
والاجزاء والمواد ولوازمها من الافات والعاهات وبهذا
المعنى وصف لازم لذاته تعالى لا ينفك عنه اصلا وعلى الثاني
انه تعالى منزه عن الاضداد والاحتمال والشركاء وبهذا المعنى
وصف غير لازم لذات الله تعالى يجب ان ينفك عنه عند توحيد
الموحد دون المشرك وبهذا ظهر مراد الشيخ اكمل الدين البابرتي
ان وحده في قولنا اشهد ان لا اله الا الله وحده يجوز ان يكون
حالا مستقلة ومؤكدة وهي اولى ولا بد عليه ما قيل ان الحال المستقلة
وصف غير لازم بخلاف المؤكدة فانها وصف لازم فكيف يجوز
كونه مستقلة ومؤكدة مع تنافيهما في حد ذاتهما وقد خبط الناس
في مراده وكتبوا في بيانه رسايل لا تنتجه لها ولا فايده في ذكرها
سكن الله مساعيهم ووجه اولوية المؤكدة مناسبتها المقام
التوحيد المقتضي لمزيد التوكيد فتدبر وهو لنا لا شريك له جملة

ذكره في شرح المشارق حمه

لا ما قيل ان الواحد هو الذي لا يتجزى والاحد هو الذي لا مثل له في ذاته والواحد هو الذي لا مثل له في صفاته منه

منصوبة المحل على انها حال بعد حال من الاسم الكريم ايضا و
الفرق بينهما ان الاولى مفردة والثانية جملة وان الاولى معربة لفظا
والثانية محلا وان الاولى مثبتة والثانية منفية وان الاولى تدل
على نفي الشريك انتزاما والثانية تدل عليه مطابقة ولهذا ذكرت بعد
لزيادة التاكيد المناسب لمقام التوحيد وما قيل انها تاكيد للاولى
او بدل منها او بيان لها ليس بشئ لعدم اقتضاء المقام شيئا من ذلك
فتامل واما اعراب الشهادة الثانية وهي قولنا واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فنقول الواو للجمع المطلق على الاصح بشهادة النقل والاستقراء
وهو الدلالة على اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والدلالة
لها على شئ من الترتيب والتعقيب والتقدم والتاخر و
المعية الا بالقرائن الخارجية مثل ان تقول جاء زيد وعمرو بعده
بساعة او عقيبه او قبله او بعده او معه واذا تجردت عنها تحمل المعطوف
بها المعاني المذكورة كما يدل عليه قوله تعالى خلق الموت والحيوة
فلا اعتبار لقول من قال انها للمعية كالفاء ثم او للترتيب كالفاء
فانها اذا استعملت في شئ من هذه المعاني بواسطة القرينة تكون
خارجة عن اصلها وحقيقتها التي هي الوضع فتكون مجازا مرسلا
من قبيل استعمال المطلق في المقيد كما للشيخ والمراد بهذا الاطلاق
سلب التقييد لا التقييد بقيد الاطلاق فلا يرد ما قيل ان قولهم
الواو للجمع المطلق غير سديد لتقييد الجمع بقيد الاطلاق واما هي
للجمع بلا تقييد والاما قيل انها لمطلق الجمع دون الجمع المطلق اذ لا فرق
بين مطلق الجمع والجمع المطلق سوى ما يفيدها الاضافة من نسبة الاول
الى الثاني والتوصيف من نسبة الثاني الى الاول والمآل واحد وهو
سلب القيد عن الجمع الذي هو مدلول الواو وذلك ان مفهوم الاطلاق

وجه الدلالة تقديم الموت على الحيوة
في الذكر مع انه متاخر عنه في الوجود
لان الموت عدم الحيوة عما شانه ان
يكون حيا والاعدام اعانق بالاضافة
الى ملكاتها

ارسلي ضفي فلا يفيد الاسلوب الشيخ عن سواء كان مقدما او مؤخرا ولهذا
استعملوه في مقام السلب فقالوا الجمع المطلق والمفصول المطلق والمادة
المطلقة الى غير ذلك هذا واشهد فعل مضارع للمتكلم وحده
وفاعله ضمير المتكلم المستتر فيه وجوبا وان حرف من الحروف المشبهة
بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر ومحمدا منصوب لفظا اسمها و
هذا الاسم علم له صلى الله عليه وسلم واشتهر به سمته امه آمنة
حين ولدته باشارة الهية ومعناه المحمود المشكور مرة بعد اخرى
لانه اسم مفعول من التفعيل المضاعف الذي بناؤه للتكثير والمبالغة
كالمكرم للذي اكرم مرة بعد اخرى فهو المحمود في الدنيا بما ينفع به من
العلم والحكمة وفي الاخرة بالشفاعة فلوجود هذه الخصلة فيه سمي به
وقد سمي به غيره نبي كما وتيمنا وقد ذكر ناشئا كثيرا مما يتعلق بفضيلة
هذا الاسم الشريف في شرح قصيدة البردة وعبده خبرها وجملة
ان من الاسم والخبر منصوبة المحل مفعول اشهد وجملة اشهد لا
محل لها من الاعراب عطف بالواو على الجملة الاولى التي لا محل لها
من الاعراب الا اذا قدرنا القول في الاولى وحينئذ تكون هذه
الجملة منصوبة المحل على انها مقول القول كالاولى لان المعطوف
في حكم المعطوف عليه فيما يجوز ويمتنع والجامع بين الجملتين عقلي
وهو اتحادهما في المسند والمسند اليه وارتباط مضمونها لفظا
وبعض غاية الارتباط وتناسبهما في المتعلقات فان قلت على هذا
كان المناسب الفصل فما وجه الوصل قلنا وجه الوصل دفع توهم الجمع
عن الاول فان قلت كثيرا ما يحذف لفظ الشهادة مع الواو فيقال
لا اله الا الله محمد رسول فما وجهه قلت وجهه الاختصار المطلوب
مع كثرة الاستعمال وتناسب الجملتين وقوة القرينة المفاحية الدافعة

لهذا النوع فانه قلت الواو لمجرد تشريك المعطوف والمعطوف عليه
في الحكم كما ذكرت وذلك لا يكون الا في المفردات نحو ضرب زيد
وعمرو وضرب واكرم زيد دون الجملة ولا دلالة لها على الزمان
مطلقا سواء كان زمان الاجتماع او زمان التعاقب او التراخي
فما معناها في عطف الجمل قلت معناها في عطف الجمل التشريك
ايضا وذلك اما في حكم الاعراب ان كان لها محل من الاعراب نحو
زيد قام ابوه وعمرو اخوه واما في حكم مجرد الثبوت عند المتكلم
ان كان لا محل لها من الاعراب نحو ضرب زيد واكرم عمرو فان الواو
في المثال الاول تدل على تشريك الجملتين في حكم الاعراب وهو الرفع
بالخبرية وفي المثال الثاني تفيد ثبوت مضمونها في لفظ المتكلم
واخباره وحكمه حتى لو ترك العطف لم يحصل هذه الفائدة واحتمل
الكلام الرجوع عن الاول فان قلت فما فائدة العطف فما نحن بصدده
قلت فائدته فيه الدلالة على ثبوت مضمون الجملتين عند المتكلم
فان الواو في قولنا واشهد ان محمدا عبده ورسوله قد افادت ثبوت
مضمون الشهادتين عنده وفي كلامه ولهذا يحكم بايمانه لثبوت
الاقرار بالتوحيد والرسالة منه المبني عما في الضمير في الاذعان
والقبول والتصديق هذا والصدد مضاف الى المضمر الراجع
الى لفظ الجلالة اضافة حضورية وهي لتعظيم المضاف وتشريفه
كقولك عبد السلطان ونائب القاضي وكاتب الامير والدلالة
على ان العبودية مقتضى عند الله تعالى ولهذا ذكر نبيه في اشرف المقامات
بهذا الاسم فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وقد رجح بعض العلماء شهد ابن مسعود
على شهد ابن عباس لاشتماله على ذكر العبد قيل العبد له معان كثيرة

كما ذكرها

الصائر هو الامام
الكافي كما ذكرت في اول
[illegible]

كما ذكر هاهنا اللغة والمعنى المناسب لهذا المقام ان يكون بمعنى الشخص
المطيع الخاضع المتذلل لان اصل العبودية الخضوع والتذلل
لا خلاف في ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام هم الاحرار
الاخيار فلا يناسب هذا المقام لجنابهم وفيه نظر لان اضافة
العبد الى الله ليست كاضافة المملوك الى المالك بل هي اضافة المخلوق
الى الخالق المستلزمة للمالكية والمملوكية والاطاعة والخضوع و
التذلل وعنيها فلا يمكن افراد احدهما عن الاخر مع ملاحظتها
ولو سلم فافادة احدهما المشتركة بدون القرينة لا يجوز
فان قلت المقام قرينة قلت نعم هو قرينة لكن لمعنى المشترك لا
لما ذكره كما لا يخفى قوله ورسوله مرفوع معطوف على النبي وفائدة هذا
العطف الدلالة على الاشتراك في المسندية والترقي من الادنى الى
الاعلى كقولك عالم خير من جواد فياض وشجاع باسل فكل رسول
عبد وليس كل عبد رسولا والرسول مفعول بعض الموسل من الرسالة
وهي السفارة بين الله تعالى وبين ذوي الالباب من خليقته للصيد
المبعوث من عند الله تعالى المؤيد بالمعجزات الظاهرات الباهرات
والمعجزة هي الامر الخارق للعادة الداعي الى الخير والسعادة المقرون
بالتحدي الصادر عن مدعي الرسالة الدال على صدقه عقلا فقولنا
الامر الخارق للعادة احتراز عن الامور العادية الصادرة عن
الناس باختيارهم على وفق العادة ومقتضى الطبيعة وقولنا الداعي
الى الخير والسعادة احتراز عن الامور الداعية الى الشر والخيانة
كالسحر وقولنا المقرون بالتحدي احتراز عن الكرامة فانها وان كانت
امرا خارقا للعادة داعيا الى الخير والسعادة لكنها غير مقرونة بالتحدي
والمباداة والمنازعة وقولنا الصادر عن مدعي الرسالة بيان للواقع

هذا النظر دقيق لا يخلو عن نور الكشف الالهي

اما على طريق حكي العادات التي هي احد طرق العلم كالعقل والحس
والخبر الصادق كما ذكرت قلت على ما ذكرت يكون طريق العقل
اضافيا فان ظهور المعجزة على يد من ادعى الله على تصديقه وتأييده
من عند الله تعالى يدل عقلا على ان النقل عن ذلك المدعي ظهر
ينقل الله وحكمه منزلة كلامه الله عليه وعلى انتفاء ما ينافيه بطريق العقل

D 26.610

وتاكيد ما قبله وتصوير ماهية المعجزة فان الاصل في قيود التعريف
تصوير ماهية المعرّف والاحتراز بها انما يحصل ضمنا وقولنا الدال
على صدقه عقلا اشارة الى ما قيل من ان النبوة والرسالة لا يجوز اثباتها
بالادلة السمعية لكان الدور الباطل لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه
وذلك محال لاستلزامه وجود الشيء قبل وجوده المحال بالبداهة و
اذا دلت المعجزة على صدق الرسول عقلا ثبت دعواه واذا ثبت دعواه
ثبت رسالته من عند الله تعالى ومعجزة رسولنا المبعوث الى الانس و
الجن القرآن المتحدى به المعجز بفصاحته وبلاغته عن الاتيان بمثله قال
الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
فعجزوا عن الاتيان والمعارضة باقصر سورة منه مع فصاحتهم و
بلاغتهم وتهالكهم على ذلك واذا عجزوا عن الاتيان بمثل القرآن
ثبت انه معجز من معجزاته صلى الله عليه وسلم واذا ثبت معجزيته ثبت
صدقه واذا ثبت صدقه ثبت دعواه واذا ثبت دعواه ثبت رسالته
واذا ثبت رسالته ثبت ان جميع ما جاء به من عند الله تعالى من الدين
حق واجب التصديق والاتباع والقبول والاذعان والعمل بالاركان
لا يسع احدا مخالفته في السر والعياذ ولكن هذا اخر الخاتمة من
الرسالة المسكية الشريفة جعل الله تعالى خاتمتها خيرا ولم يوجد بناضيرا
فانه اهل خير وان لم تكن اهل خير ولا يخفى على اولي البطانة واصحاب
الفطانة ما اوردنا في هذه الرسالة من المسائل الشريفة والمباحث
الغريبة والنكات الدقيقة والاشارات العميقة الى العلوم العقلية جعله
الله خالصا لوجهه وكفارا لذنوبي عنده وكونه ونفع به الطالبين الزائدين
بجاه اوليائه واصفيائه ورسله الكرام عليهم الصلوة والسلام عند كتابته
هذه عن يد الفقير الشريف بشيخ جلبي في بروسة المحروسة في سنة ثلثماة و
ستين بعد الالف في رمضان هذه السنة المباركة

A
1404